سياسة الولاة المماليك تجاه عشائر الحلة

1749 – 1831

د0 عطية دخيل عباس

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل

المقدمـــــــــة

دخل العراق بعد وفاة أحمد باشا والي بغداد سنة 1747م مرحلة تاريخية جديدة متميزة تمثلت بمجيء حكام يختلفون في عاداتهم ولغتهم وتربيتهم عن سكانه وامتدت من سنة 1749- 1831م وعرفت في التاريخ بأسم حقبة المماليك. وقد بدأت علاقة المماليك بالعشائر العراقية بداية طيبة، حيث استعان الولاة المماليك بها وعدوها قوة احتياطية لهم ، وساد الهدوء في المناطق العشائرية. ولكن هذه الهدوء أخذ يتلاشى تدريجياً لاستخدام المماليك أسلوب القوة في جمع الضرائب الباهضة ، ففي مناطق الحلة المجاورة للعاصمة بغداد بدأت الثورات العشائرية واستمرت طوال عهدهم وكان سببها سوء إدارة الولاة وجسامة الضرائب التي أصبحت تنوء بها العشائر، الأمر الذي دفعها للتخلص من سيطرة الحكومة.يضاف إلى ذلك التكوين الاجتماعي وما يتميز به من عادات وتقاليد يجعل من الصعب على أفراد العشيرة الخضوع للحكومة وقوانينها ، وكان الولاء يقتصر على شيخ العشيرة وكبارها ، أما عامة أبناء العشائر فكانت تنظر إلى الحكومة نظرة ازدراء وتمرد. ولأجل توضيح سياسة المماليك تجاه عشائر الحلة والدور الذي أدته هذه العشائر على الصعيد السياسي والعسكري والإداري والاقتصادي فقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة **مباحث وخاتمة:**

تناول المبحث الأول سياسة المماليك تجاه عشائر الحلة من عام 1749م حتى مجيء الوالي سليمان باشا الكبير 1780م حيث بلغ التدهور ذروته بين الولاة المماليك وبين عشائر الحلة وقد حاول الولاة المماليك فرض سيطرتهم على جميع عشائر الحلة من أجل النجاح في جباية الضرائب وهو الأمر الذي أدى إلى ردود فعل سلبية من قبل العشائر تمثلت بالانتفاض على الحكومة.وسلط المبحث الثاني الضوء على سياسة سليمان باشا الكبير 1780-1802م الذي أرتبط بعلاقات طيبة في بداية حكمه مع عشائر الفرات الأوسط ومركزها في الحلة ، ولكن سرعان ما عادت العشائر إلى الأنتفاض بسبب جباية الضرائب فأنتفضت العشائر على السلطة رافضة الانصياع لأوامرها وقامت عشائر الخزاعل والمنتفك والعبيد بثورة عارمة ضد الوالي سليمان باشا الكبير وإستطاعت السيطرة على البصرة عام 1787م لمدة أربعة أشهر، ولم يستطيع الوالي إرجاعها إلا بمساعدة العشائر الأخرى في المنطقة كعشائر شمر الجربا والعشائر المتحالفة معها. وبين المبحث الثالث سياسة علي باشا وما تلاه من الولاة أزاء عشائر الحلة من عام 1802م إلى 1817م ودور العشائر في مساندة الولاة المماليك عندما يتهدد الوطن بالأخطار الخارجية، وخاصة الاعتداءات الإيرانية والهجمات الوهابية، وأصبحت العشائر في عهد علي باشا وسليمان باشا الصغير وسعيد باشا القوة الوحيدة لصد هجمات الوهابيين، كما أستعرض سياسة الوالي سعيد بن سليمان باشا الكبير تجاه عشائر الحلة وما جاورها وبين أن وصوله إلى السلطة كان على أكتاف عشائر المنتفك. وركز المبحث الرابع على سياسة داود باشا تجاه عشائر الحلة 1817- 1831م ، حيث كانت معظم عشائر الحلة مناهضة لحكم داود باشا وخاصة العشائر الرئيسة مثل الخزاعل واليسار والجبور وعنزة وخفاجة

والصقور، وأصبحت هذه العشائر تحمل حقداً وكراهية له لكثرة تعدياته عليها وما أرتكبه من فضائح تجاه عشائر وأهالي الحلة تقشعر لها الأبدان وخاصة عندما أخمدت الثورة الكبرى في الحلة عام 1824م ضده وكانت بقيادة نائبه المنشق محمد الكهية الذي قيل بأنه قطع رؤوس زعماء القبائل ووجهاء المناطق وزعمائها وأخذ رؤوسهم إلى بغداد وهدم وأحرق بيوت كل من شارك بالثورة ، ولعل سبب هذه الثورة يعود إلى زيادة الضرائب المفروضة على العشائر سنوياً والتضييق على ممارسة الطقوس الدينية للشيعة ، إضافة إلى منعه العشائر من غزو بعضهم البعض مما أثار حفيظة العشائر واعتبروه إهانة لهم.وقد اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر التاريخية المتنوعة التي تمكن الحصول عيها وهي عدة أنواع. في مقدمتها الوثائق العثمانية غير المنشورة التي استخدمت لأول مرة على حد علم الباحث وكذلك على الوثائق المنشورة. أما المخطوطات فقد أعتمد الباحث على عدد من المخطوطات وفي مقدمتها المخطوطات الحلية التي تم العثور عليها في مكتبات أسرهم في الحلة وفي مقدمتها مخطوطات محمود أبو خمرة وهي مخطوطة العشائر التي سكنت خارج مدينة الحلة، وكتاب مخطوط بعنوان " بيوتات الحلة " ومخطوطة كنوز الماضي وكذلك مخطوطة محمد حسن كاشف الغطاء " العبقات العنبرية في طبقات الجعفرية " التي تناولت موقف العشائر في الحلة من حكومة المماليك ومخطوطة سليمان داود مجموعة السيد " سليمان الكبير " وفيها معلومات وافية عن علاقة أهل الحلة بالوالي داود باشا وقد احتوت هذا المخطوطة على معلومات مهمة عن ثورات عشائر الحلة ضد المماليك خلال حقبة موضوعة البحث. استفاد الباحث من المخطوطات الأخرى وفي مقدمتها مخطوطة عباس العزاوي التي تطرقت إلى عهد سليمان باشا الكبير 1780-1802م والحملات العسكرية على عشائر الحلة والحملات الوهابية وموقف الأهالي والعشائر منها. ومخطوطة (آثار الزمان في أخبار ولاة دولة آل عثمان) لمؤلفها مصطفى الخطيب في القرن الثاني عشر الهجري. وقد ساهمت المخطوطتين بإعطاء معلومات عن أمراء الحلة عبد الجليل بك وعبد الكريم جلبي ووصف علاقتهم بسلطة الوالي في بغداد وذكر أخبار تاريخية عامة تتعلق بسنجق الحلة من حيث النزاعات العشائرية التي كانت تقوم في المناطق المحيطة به. وهناك مخطوطة يعقوب سركيس وهي مجموعة أخبار جمعها المؤلف عن الاحتلال العثماني ومخطوطات أخرى مهمة ثبتت في قائمة المصادر. أما كتب الرحالة فيأتي في مقدمتها رحلة كارستين نيبور (Nibrbr) إلى العراق من البصرة إلى الحلة تحت عنوان " مشاهدات نيبور في رحلته من الحلة إلى البصرة عام 1765م " دون معلومات عن علاقة العشائر بالولاة والضرائب التي تجبى منهم ، وكذلك احتلت كتب عباس العزاوي منها كتاب " العشائر العراقية " بجزئيه الثاني والرابع من حيث النسب والتعريف بشيوخها وكذلك كتاب " تاريخ العراق بين أحتلالين " وهو من ثمانية أجزاء تضمنت معلومات يصعب الحصول عليها في المصادر الأخرى. كما أن كتاب ماكس فرايهيرفون أو بنهايم آرش برونيلش فرنر كاسكيل " البدو شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي" الجزآن الأول والثالث احتوت معلومات لاغنى للباحث عنها. ولا يمكن إغفال كتاب تاريخ الحلة لمؤلفه كركوش الحلي المعاصر الأحداث وخاصة القسم الأول ، وجاءت كتاباته على شكل مختصرات رغم أنه لم يستخدم منهج البحث العلمي لكنه أمد الباحث بمعلومات لابأس بها، وكتاب عماد عبد السلام رؤوف العطار " الحياة الاجتماعية إبان عهد المماليك" وكتاب سليمان فائق بك " تاريخ المماليك الكوله مند في بغداد " وكتاب علاء نورس " حكم المماليك في العراق " ، وكتاب أحمد علي الصوفي " المماليك في

العراق " دونت فيها معلومات عن علاقة الولاة المماليك بالعشائر وكتاب علي الوردي " لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث" وفيه تفاصيل وافية عن المجتمع العشائري في العراق. وكتاب ستيفن همسلي لونكريك " أربعة قرون في تاريخ العراق الحديث " فيه معلومات وافية ودقيقة للأحداث عن هذه الفترة كون مؤلفه شخصية عسكرية بريطانية كان مفتشاً إدارياً في سنجق الحلة فضلاً عن عشرات الكتب التي أستخدمت في البحث.

كما أعتمدت الدراسة على الكتب العثمانية والفارسية وخاصة مؤلفات مرتضى أفندي " كلشن خلفا " وأسكندر بك، زيادة على الكتب الانكليزية وعلى كثير من المصادر الأجنبية. وهناك أطاريح ورسائل جامعية ودوريات وبحوث وتقارير اسهمت في إغناء البحث بمعلومات وافية لا يمكن الإستغناء عنها، وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في القاء الضوء على جانب مهم من تاريخ العراق الحديث وعلى الرغم من كل ذلك فلا أدعي الكمال فالكمال لله وحده ومن الله العون والتوفيق.

المبحث الأول: سياسة المماليك تجاه عشائر الحلة 1749- 1780م

أولاً : الأوضاع في الحلة قبل وصول سليمان باشا إلى السلطة

تعد فترة حكم المماليك[1] في العراق 1749- 1831م واحدة من الفترات التاريخية المهمة التي حملت في طياتها أحداثاً جساماً لقيامهم بدور بارز في تلك الحقبة نظراً لقيام سلطتهم في بغداد وهي مركز الثقل الحضاري في العراق منذ العصر الإسلامي مدة ثمانين عاماً إبتداءاً من سنة 1749- 1831م وعلى الرغم من المآخذ الكثيرة التي تؤخذ عليهم والتي قيلت عنهم بأنهم غرباء عن هذا البلد وأنهم لا يختلفون عن غزاة مستعمرين مسلطين على رقاب الشعب[2] ، وعدّ حكمهم أكثر تقدماً من حكم الولاة العثمانيين وقام البعض منهم بإصلاحات كبيرة كان لها شأن كبير في أحداث تطورات شملت معظم ميادين الحياة آنذاك، ولكن هذه الإصلاحات لم تشمل العشائر ولم تقدم حباً بالعراقيين ورغبة في رقيهم وإنما كان الدافع الحقيقي تحقيق طموحاتهم الذاتية والاستئثار بالحكم [3]. استطاع المماليك رسم الخريطة القبلية من جديد إذا استعانوا بالقبائل وعدوها قوة احتياطية لهم وتوضيفها بالتمردات العشائرية والاعتداءات الوهابية فلم يحاولوا المساس بالبناء العشائري بقدر ما يهمهم بقاء القبائل مستقرة هادئة لدفع الضرائب دون انقطاع[4]. ومما تجدر الإشارة اليه أن المماليك قد استخدموا أسراً عربية محلية[5] المعروفة

---

[1] يعرف الدكتور علاء نورس المماليك اسم عربي يطلق على أولئك العبيد البيض، والمملوك في العربية هو العبد سواء كان ابيض أم اسود وقد خالفه آخرون في الرأي فعرفوا المماليك في التاريخ العثماني باسم كوله مند وهي كلمة تركية تعني الأرقاء ويطلق خاصة على البيض منهم قام الوالي حسن باشا بشراء المماليك من أسواق تفليس الزاخرة بالرقيق البيض ، وكان هؤلاء يجلبون اطفـــالاً يودعون في المدارس ليتعلموا القراءة والكتابة والسباحة والفروسية وفنون القتال وقام بتأسيس دائرة خاصة في بغداد تعـــرف (إيج دائرة سي) أي الدائرة الداخلية مهمتها الأشراف على شراء المماليك وتدريبهم وقد نبغ منهم كثيرون في فنون الحرب وتولى عدد كثر منهم إدارة بعض المدن العراقية والأعمال الحكومية المهمة الأخرى أسندت إلى بعضهم الولاية في العراق ، لمزيد مـــن التفصيلات ينظر: نورس، علاء موسى، حكم المماليك في العراق 1750- 1831م بغداد دار الحرية للطباعة 1975، ص26 ، طه عبد الواحد ذنون ، حسن باشا مؤسس نظام المماليك في العراق مجلة المورد العدد 40- بغداد- 1974 ، الصوفي ، احمد علي ، المماليك في العراق –الموصل 1952 ، ص120 .

[2] الخياط ، جعفر: صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة ، دار الكتب ، بيروت ، 1971 ، ص207 .

[3] الطائي ، حسن دخيل ، النثر العراقي موضوعاته وأتجاهاته من بداية القرن التاسع عشر حتى عام 1918، رسالة دكتوراه كلية الآداب الجامعة المستنصرية ، بغداد 1989 ، ص7 .

[4] Abraham , baron Travelsin Asiaan Africa , London , p14.

[5] ظهرت أسرة عبد الجليل بك في الحلة في بداية القرن الثامن عشر حيث جاءت من الجزيرة العربية إلى العراق ثم تم تنصيبها على

بالنفوذ والثراء الواسع للسيطرة على مقدرات المدن بعد أن قدمت هذه الأسر خدمات جلى أبان حروبهم المتعددة مع بلاد فارس وأبرز هذه الأسر أسرة آل عبد الجليل في الحلة[6] وأسرة آل عبد الجليل في الموصل[7] وغيرها من الأسر[8] إضافة إلى القبائل والعشائر التي كانت خارج نطاق السيطرة العثمانية والتي ظل ولائها متذبذب للسلطة [9]. فاستمرت أسرة آل عبد الجليل بك تحكم الحلة في المدة 1707 – 1797م حيث تميزت باستئثارها بالسلطة السياسية فيها من جهة وارتكازها على قاعدة اقتصادية تتمثل بالملكيات الزراعية من جهة أخرى ، ولذلك فهي ليست أسرة حاكمة فقط بل هي مالكة وحاكمة .كان سنجق [10] الحلة خلال المدة 1747- 1749م يعاني من حالة عدم الاستقرار الناجمة عن اضطراب العاصمة بغداد ومافيه من تمردات وتعديات على أحوال الناس[11]. وبدلاً من أن يحاول المماليك مساعدة العشائر على التوطين وذلك بوضع الخطط الناجحة لربطهم بالأرض وجعلهم مواطنين منتجين كانوا يحاولون فرض نظم غريبة عليهم بعيدة كل البعد عن فهمهم ومصلحتهم[12]. وكانوا يتسابقون في جباية الضرائب الكيفية التي ترهق كاهل العشائر من دون أن يقدموا خدمة خاصة في مقابلها كالقيام بمشروع يستفيدون منه وكان من جراء هذه أن نفذ من صبر العشائر وأضطر بعضهم إلى الهجرة للمناطق الأخرى في حين أختار بعضهم الإقامة في البوادي بين العشائر الأخرى بعيداً عن أنظار رجال السلطة وأساليبهم التعسفية[13]. دفعت هذه الأعمال قبائل أخرى أن تشق عصا الطاعة غير مرة وأن تعلن عصيانها على السلطة

الحلة ، لمزيد من التفصيلات ينظر: عبد الجليل، عدنان احمد ، آل عبد الجليل امراء الحلة والحج- بغداد – 1990 ، ص3 .
درويـش فهمي وآخرون ، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1936 (معجم العوائل) ، بغداد مطبعة التمدن 1961 ، ص959.

6 عاصي ، المصدر السابق ، ص19.

7 حكمت الموصل خلال الفترة الممتدة من 1726- 1834 وكان ابرز حكامها حسين باشا الجليلي الذي قاد حركة المقاومـة الباسلة أثناء هجوم نادر باشا على الموصل (1736 - 1743) لمزيد من التفصيلات ينظر: رؤوف عماد عبد السلام، الموصل في العهد العثماني ، النجف الأشرف 1975، ص140 . أحمد ابراهيم خليل ، تاريخ السيطرة العثمانية على الوطن العربي في العهد العثماني (1516- 1916) الموصل ، 1983 ، ص95. حداد ، بطرس، حملة نادر شاه على العراق سنة 1145هـ مجلة ما بين النهرين ، العدد 33 بغداد – 1981 ، ص12 . الموصلي، حسن عبد الباقي ، ديوان حسن عبد الباقي الموصلي، تحقيق ونشر الدكتور صديق الجليلي ، الموصل 1966، ص112.

8 ومن تلك الأسر التي استمدت قوتها من ملكياتها الزراعية الكبيرة أو من عصبيتها الدينية أسرة السدنة والنقياء في كربلاء والنجف والبابين في شمال العراق لمزيد من التفصيلات ينظر الدليمي شيماء جاسم عبد أحوال العراق الاقتصادية في عهد المماليك، رسالة ماجستير معهد التاريخ العربي والتراث العلمي – بغداد – 2000 ، ص6 .

9 الفهد ، أحمد خلف : السياسة العثمانية تجاه عشائر الحلة العراقية 1750- 1869م ، رسالة ماجستير – كلية الآداب جامعة البصرة ، كانون الأول 2002 ، ص43.

10 السنجق كلمة تركية ذات معاني عديدة بمعنى العلم أو الراية وهو وحده الأساس في إدارة الايالة وغالباً ما تستبدل كلمة سنجق بكلمة لواء العربية. ولم يبق سنجق الحلة على حاله وانما تغيرت وظيفته في العهد العثماني ووفقاً للتنظيمات الإدارية لعام 1534م وفي أكثر الأحيان أصبح يشمل معظم مدن الفرات الأوسط . لمزيد من التفصيلات ينظر مراد ، خليل علي : تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني 1638- 1750م ، ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد 1975 ، ص117.
Administration report of Hilla district 1916.p30.

11 عاصي، علي طالب عبيد ، الحلة في القرن الثامن عشر : دراسة تاريخية في الأحوال السياسية والإدارية والفكرية ، ماجستير كلية التربية جامعة بابل 2009 ، ص49 .

12 نوار، عبد العزيز: تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة 1968، ص10 .

13 العمري ، ياسين خير الله ، تاريخ بغداد أم الربيعين ، 1940 ، ص17.

رافضة الانصياع لأوامرها[14]. وقد واجه المماليك هذه التمردات بأستخدام القوة بتجهيز سلسلة من الحملات العسكرية القمعية لإخمادها وعند انتصارها على رجال العشائر تكبدهم خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات دون معالجة الأسباب والبواعث التي أدت إلى ذلك والتي ترجع إلى سياسة الولاة القائمة على فرض الضرائب في حين ظلت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة سمة عامة. تحمل الولاة المماليك أعباءً كثيرة أدت إلى استنزاف طاقتهم البشرية والمعنوية والمادية فكانت الحملات التي تشنها الحكومة على العشائر العراقية في الفرات الأوسط مكلفة جداً[15] خاصة وأن الولاة المماليك كانوا يسيرون على نهج قمع الثورات العشائرية أثناء حكم كل وال منهم[16].وكان من نتائج تلك الحملات العسكرية تشريد العشيرة والاستيلاء على مواقعها ومواشيها وممتلكاتها وأعتبارها من الغنائم الحربية[17] يرافق ذلك خلع الشيخ أو تبديله بآخر ليضعفوا العشيرة ويقلل من أهمية الشيخ الثائر ، وتتكرر الصورة مرة أخرى بعد الهدوء والسكينة لبضعة أشهر ويلجأ الشيخ إلى الثورة مجدداً، وكانت هذه الثورات تشكل تهديداً كبيراً للسلطة وقد درجت المصادر العثمانية على وصفها بالتمرد والعصيان لكننا يمكن نصفها بالإرهاصات التي استهدفت السيطرة العثمانية والمملوكية.

كان العصيان يتكاثر كلما شعر شيوخ العشائر بضعف الوالي وإنشغاله في أمور البلاد المختلفة ومنها تكرار الغزو الفارسي[18] والاعتداءات الوهابية في أغلب الأحيان ورد المماليك على تحركات العشائر باستخدام الحملات العسكرية إلى إخضاع العشائر بالقوة أو استخدام سياسة التفتيت القائمة على فرق تسد وتدبير المكائد للتخلص من شيوخ العشائر. وكان الولاة المماليك يضربون العشائر بعضها ببعض عن طريق كسب شيوخ العشائر وتحريك الواحد على الآخر لإحلال الفرقة بينهما فيحرضون الأخ ضد أخيه أو الابن ضد أبناء عمه من الرؤساء مستغلين تدهور ريف الحلة بسبب جفاف شط الحلة وتدهور الزراعة لتفكيكها وإخضاعها لسيطرتها عن طريق إشاعة الفرقة بينهما بمساندة شيوخ العشائر[19].

ثانياً: سياسة سليمان باشا أبو ليلة تجاه العشائر في الحلة 1749- 1762 م

حاول الأمير عبد الجليل بك (أمير الحلة آنذاك) تهدئة الأوضاع العشائرية في مناطق الحلة حيث أعلن شيوخ العشائر والأهالي في الحلة أن الأخبار الواردة من بغداد تقتضي بانتظار الفرمانات السلطانية التي سيصدرها

---

14 الطائي ، المصدر السابق ، ص8 .

15 الكركوكلي، الشيخ رسول الحاوي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد ، الزوراء ، ترجمه من التركية كاظم نورس، مطبعة كرم بيروت د.ت ، ص143 .

16 نورس المصدر السابق ، ص43.

17 بطاطو حنا: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة عفيف الراوي، مؤسسة الأبحاث العربية 1995، ص39.

18 الراوي، خليل إبراهيم : الحدود الدولية ومشكلة الحدود الإيرانية ، دراسة وثائقية قانونية، بغداد ، 1975، ص31.

19 الكريعي، علي كاظم حمزة: محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير كلية التربية ، جامعة بابل 2006، ص32. القيم، باسم : شط الحلة وأثره على تطور مدينة الحلة. بحث القاه في ندوة الحلة التي نظمها مركز احياء التراث في بابل 1984.

السلطان [20]. ولابد من التهيؤ والاستعداد للدفاع عن المدينة إذا تفاقمت الأوضاع الأمنية وتزايدت حدة النزاعات على منصب الباشوية[21]. وكانت الحلة هي الاختيار الأول من أجل تثبيت سلطة الوالي سليمان باشا ابو ليلة[22] ودعمها ، فبعد أن نجح سليمان باشا في توطيد الأمن والاستقرار في البصرة التي كان متسلماً لها ، ومع استمرار العنف والاضطرابات في بغداد صدرت الأوامر من الباب العالي بتعيينه والياً على بغداد في كانون الثاني1949. إلا أن والي بغداد محمد باشا الترياكي رفض تنفيذ الأوامر وصمم على مقاومة دخول سليمان باشا إلى بغداد[23]. تحرك سليمان باشا من البصرة إلى الحسكة (الديوانية حالياً) حيث وجد مساندة من حاكمها علي أغا[24] الذي أمده بالمال والرجال طمعاً في حصوله على منصب كبير حينما يكلف سليمان في منصب الباشوية، فأسرع الترياكي بالتقدم إلى الحلة ومعه جيش كبير يربو على الألف مقاتل وهناك بدأ بالاستعداد لمواجهة قوات سليمان باشا عند وصوله إلى الحلة[25]. كان موقف الأهالي والعشائر الكبيرة المتنفذة في الحلة وهي البوسلطان وآل فتلة وبني حسن[26]، والخزاعل إضافة إلى عشائر بني لام وشمر والعزة والعبيد[27] يميل لصالح سليمان باشا، الأمر الذي أكدته الأحداث السابقة حيث هاجم أحد شيوخ عشائر الحلة السلطات العثمانية في بغداد لأنها أعطت منصب الباشا إلى أحمد باشا الكريه لي بدلاً من إعطائه إلى سليمان باشا، وكان مجرد شيوع ترشيح أحمد باشا الكريه لي على بغداد قد دفع بأمير العرب شيخ مشايخ الحلة وهو والد زوجة أحمد باشا كان قد تزوج بنت أحد شيوخ قبائل الحلة [28]. كان الترياكي يعتقد أن عدد قوات سليمان باشا ستؤدي إلى استسلامه حال وصوله إلى الحلة غير أن المصادر

---

20 متصرفية لواء الحلة ، الحلة الجديدة , النجف مطبعة القضاء 1964 ، ص30 . عاصي ، المصدر السابق ، ص319 .

21 تولى ولاية بغداد بتكليف من الباب العالي ثلاث ولاة وهم أحمد باشا والي ديار بكر السابق والصدر الأعظم أحمد باشا الكريه لي والي البصرة سابقاً ثم محمد باشا الترياكي أحد كبار الضباط الانكشاريين في سنة واحدة (1747- 1748م) لمزيد من التفصيلات ينظر نورس، المصدر السابق ،ص28. شوكت ، محمود ، عثمانلي، تشكيلات وقيافات عسكرية ، استنبول ، ص15.

22 سليمان باشا أحد المماليك الذي جيء بهم إلى العراق ولجدارته حظي بدعم من الوالي أحمد باشا فنال لديه منصب الكتخذا وزوجه من ابنته عادلة خاتون ، اشتهر بلقب (ابو ليلة) الورد ، باقر أمين ، حوادث بغداد في 12 قرن ، بغداد ، الدار العربية ، د.ت ، ص218.

23 عاصي ، المصدر السابق ، ص47.

24 اغا كلمة تركية قديمة جمعها اغوات ومعناها بين الأخ الأكبر أو الرئيس أو السيد ، للمزيد من التفصيلات هاملتون وبوين هارولد المجتمع الإسلامي والغرب ، ترجمة عبد المجيد حبيب ج1 ، دمشق 1997 ، ص15 .

25 المصدر نفسه ، ص25 .

26 لمزيد من التفصيلات عن هذه العشائر، حبيب جميل ابراهيم العشائر الزبيدية في العراق ومتفرعاتها والملحقة بها مع الإشارة إلى صلاتهم القحطانيين ، مراجعة حسن عودة ، دمشق 2002 ، ص30- 854 .

27 لمزيد من التفصيلات اوبنهايم ماكس فرايهيرفون أرش برونيلش فرنر كاسكل : البدو ما بين النهرين العراق الشمالي وسوريا ، ج1 ، تحقيق ماجد شبر ، شركة دار الورق للنشر المحدودة ، المملكة المتحدة لندن، ط1 ، 2004 ، ص36 وما بعدها.
العزاوي ، عباس: عشائر العراق ، لندن ، مكتبة الصفا والمروى ، د.ت ص120 .

28 عاصي ، المصدر السابق ، ص48.

التاريخية تشير إلى الدور الذي قام به علي أغا بإقناع جميع رؤساء الفرق العسكرية بالانضمام إلى سليمان باشا[29] الأمر الذي عزز قواته التي تقدمت ومعها مجاميع كثيرة من أبناء العشائر، التي كانت في السابق تؤيد أحمد باشا (والد زوجة سليمان باشا) واستطاعت دحر والي بغداد وقوته الموجودة في الحلة وبعدها تقدم سليمان باشا إلى بغداد ليتولى حكم العراق بذل سليمان باشا (1749-1762) [30] جهوداً كبيرة في الإدارة والحكم مرهوب الجانب من العشائر الثائرة لشدة بطشهِ وأقدامه، ولقد واجه الوالي خلال سني حكمه حركات التمرد للعشائر في الفرات الأوسط وخاصة عشائر زبيد وشمر والظفير وبني لام وقشعم والدليم وغيرها، وكانت تروى عن جرأته وإقدامه قصص كثيرة لما عرف عنه من أنه شديد الوطأة على كل من يعبث بالأمن سيما عشائر الفرات الأوسط المتمردة ، وأنه لا يراعي أي ذمة أو مبدأ في ضرب الخارجين عليه لأنه كان قوياً والقوة رأس المفاخر في المجتمع العراقي[31] حتى أطلقوا عليه لقب (ابو ليلة) لحملاته التي يغير عليهم في الليل، كما عرف بدواس الليل وابو سمرة ، وفي بغداد سمع نيبور الناس يسمونه سليمان الأسد[32]. وقد أولى سليمان باشا سنجق الحلة عناية كبيرة كان من مظاهرها السماح لحكمامها بحضور الدعوات في بغداد التي كانت بمثابة مجلس استشاري يتألف من كبار الولاية إضافة إلى حاكم الحلة[33] .

ثالثاً: سياسة الوالي علي باشا تجاه العشائر في الحلة 1762- 1764 م

بعد وفاة سليمان باشا ابو ليلة 1762م ، حدثت أضطرابات استمرت سنتين وكانت فرصة لتمرد العشائر في منطقة الفرات الأوسط وخاصة بعد أن شب نزاع عنيف للحصول على منصب الباشوية، فقد كان هناك تسعة مماليك مرشحين هم عمر الكهية وعبد الله الكهية واسماعيل الكهية وحسن الكهية ورستم الكهية ومحمود الكهية وعلي الكهية[34] ، وقد تنافس معهم على هذا المنصب عمر آغا زوج عائشة خانم إبنة الوالي أحمد باشا والمرشح الآخر علي آغا متسلم البصرة الذي كان من قبل حاكم الديوانية وكان الساعد الأيمن للوالي أبو ليلة في القضاء على التمرد العشائري[35] ، فصدر الفرمان بتعيين علي أغا بمنصب الباشوية عام 1762م [36] .

استطاع الأمير خضر بك حاكم الحلة (1749- 1770م) من استغلال الارتباك الذي حصل في السلطة بعد وفاة سليمان باشا وما أعقبه من صراع بين مماليكه السبعة للحصول على منصب الباشوية فعمد على عدم إرسال حصة إيالة بغداد من الضرائب الأميرية والحبوب وتعهد لأهالي الحلة وعشائرها على حماية مصالحهم وضبط شؤون سنجقه وإدارته[37]. ولكن عندما آلت الباشوية إلى علي أغا وجاء إلى الحلة أسرع الأمير خضر بك (أمير

---

29 نوار ، المصدر السابق ، ص112 .

30 الوردي ، علي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج1 ، بغداد 2009 ، ص18 ، نورس ، المصدر السابق ،ص21.

31 نيبور كارستن ، رحلة نيبور إلى العراق في القرن التاسع عشر، ترجمة محمود حسين الأمين ، بغداد وزارة الثقافة والإرشاد 1965، ص58.

32 المصدر نفسه ، ص59 .

33 الرحبي ، محمود بن الشيخ عثمان : بهجة الأخوان في ذكر الوزير سليمان ، كتاب مخطوط في المجمع العلمي العراقي ، ورقة 120 .

34 نورس ، المصدر السابق ، ص34 .

35 النجار ، مصطفى عبد القادر، التاريخ السياسي لإمارة عربستان (1897- 1925 م) ، القاهرة ، 1971 ، ص120 .

36 مؤلف مجهول: رسالة في تاريخ بغداد تحت رقم 23 ، مخطوط في مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ورقة 60 .

37 عاصي، المصدر السابق ، ص5 .

الحلة) لاستقباله عند نهر الشاه القريب منها وجلب معه شيوخ العشائر ووجهائها وأعيانها للترحيب به والولاء له[38] .ولم يكد علي أغا يستلم الحكم حتى بدأت الحركات العشائرية في الوسط والجنوب حيث وصلت إليه الأخبار بقيام الشيخ سليمان العثمان شيخ عشيرة بني كعب بأعمال ومخالفات لا ترضيه فعزم علي باشا على تجهيز حملة عسكرية ضده تولى قيادتها بنفسه فسار من بغداد دون إعلان الجهة التي يقصدها، فوصل الحلة فحط رحاله في منطقة الوردية المجاورة لها لبضعة أيام لإراحة قواته ، وترك الكثير من أحماله الثقيلة فيها ثم واصل سيره بعد ذلك إلى أن وصل بالقرب من ديار ذلك الشيخ في البصرة الذي طلب العفو والصفح من الباشا فعفا عنه على أن يؤدي ما بذمته من ضرائب أميرية[39]. وبعد أن عاد إلى بغداد جاءته الأخبار بتمرد عشائر الخزاعل في أرياف الحلة عام 1762م وعلى الحال سار مسرعاً على رأس حملة عسكرية لأخضاعها للسلطة المركزية ولكن حملته باءت بالفشل[40] لأن أبناء العشيرة كسروا سدود الأنهار وأصبحت المنطقة محاطة من جميع جهاتها بالمياه مما أدى إلى عرقلة تقدم الجيش.

وخلال مدة حكم علي باشا بدأت المؤامرات تحاك ضده من أجل قتله والتخلص منه وقد بلغت هذه المؤامرات أوجها عندما تعرض لمحاولة اغتيال أثناء مروره بالدورة المجاورة لبغداد عند عودته من محاربة عشائر الخزاعل ، وبعد فشل هذه المؤامرة عام 1763م[41] تعرض إلى أقوى المؤامرات وهي المؤامرة المدبرة من قبل عادلة خاتون التي فقدت نفوذها في عهده بعدما كانت بمثابة الحاكم الثاني للولاية في عهد زوجها سليمان باشا (ابو ليلة)[42] ، وأشترك معها زوج أختها عمر باشا (1764- 1775م) الذي كان أحد المرشحين السبعة وراحت القوى المضادة تنشر مختلف الإشاعات بين الناس لإثارتهم ضده ، وقد اتخذت فشله في حملته على عشيرة الخزاعل 1763م [43] ذريعة لاتهامه بأنه تساهل مع العشائر الشيعية التي التقى بها في أثناء وجوده في الحلة عندما ذهب للقضاء على نفوذ شيخ بني كعب المارة الذكر ، وبأنه ينوي تسليم بغداد إلى شاه ايران، وبالتالي استطاعت تلك المؤامرات من قتل علي باشا سنة 1764م وفيها انتهت مدة حكمه التي استمرت سنتين[44].

رابعاً : عمر باشا وعشائر الحلة 1764- 1775م

---

38 نوري ، خليل ابراهيم ، قطوف حلية ، النجف دار الضياء للطباعة والتصميم 2007 ، ص15 .

39 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص134

40 أوبنهايم ، المصدر السابق ، ص231

41 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص137 .

42 رؤوف : عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق – بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة 1997، ص15 وما بعدها .

43 مصطفى ، الشيخ الخطيب في جامع كركوك في الثاني عشر للهجرة : آثار الزمان في أخبار ولاة دولة عثمان ، مخطوط برقم 1387 بغداد مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ورقة 44 .

44 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص137 .
العزاوي ، عباس : تاريخ العراق بين أحتلالين ، منشورات الشريف الرضي 1410هـ ، ج6 ، ص37 .

كان من الطبيعي أن يخلفه في الباشوية المملوك عمر باشا[45] قائد التكتل المضاد للوالي علي باشا، وقد اجتمع علماء بغداد وأعيانها وكتبوا عريضة إلى السلطان متهمين الوالي القتيل بشتى التهم ومرشحين عمر آغا لولاية بغداد فجاءت موافقة السلطان بإسناد الباشوية إليه[46]. تولى عمر باشا الحكم في بغداد نهاية سنة 1764م إذ كان عهده بداية لأحداث جسام مرت على العراق وفسحت المجال أمام العشائر ليكون لها دور محسوس في كل من بغداد والحلة والبصرة مما كان له انعكاساته على تلك المدن ومنها الحلة[47] التي شهدت اضطرابات داخلية انتهت بسيطرة السيد مراد ابن السيد احمد[48] الذي أستطاع أن يتولى حكومة الحلة بأمر من الوالي عمر باشا، ولا تعرف الأسباب التي ساعدته على الاستيلاء عليها أو المدة التي بقي حاكماً فيها[49].

لم يستمر السيد مراد في منصبه طويلاً حاكماً للحلة إذ استغل عبد الكريم جلبي(أمير الحلة السابق) 1770-1785م حصار كريم خان الزند[50] للبصرة سنة 1775م واحتلالهم لها بين السنوات 1776- 1779م فعمد إلى مساعدة أهلها في مقاومة ذلك الحصار خاصة مع الاستعدادات الكبيرة التي كانت مهيأة من الأهالي والعشائر في الحلة فجمع المؤن وأرسلها إلى البصرة مما كان له الأثر الكبير في إظهار عبد الكريم جلبي بمظهر الموالي للحكومة العثمانية التي كانت تعيش فترة غاية في الصعوبة لأنها كانت تخوض حرباً ضد روسيا، وعندما علم الوالي عمر باشا بمواقف أمير الحلة عبد الكريم أصدر الوالي أوامره إلى قادة الجيش من المشاة والخيالة بإطاعة أمير الحلة الذي عزله سابقاً عند وصول القوات العثمانية المتوجهة إلى البصرة عند وصولها إلى الحلة[51]ومن أعمال هذا الوالي تجهيزه حملة عسكرية عام 1764م ضد شيخ عشائر الخزاعل حمود الحمد[52] في مناطق الحلة الذي أستفحل مرة أخرى وصار بمثابة دولة ينهي ويأمر حيث أنه لم يلب أي أمر تصدره حكومة عمر باشا، ففي

---

45 عمر باشا (1746- 1775م) من الكهيات الستة الذين تآمروا على والي بغداد علي باشا وأمر بقتله ، قام ببعض الإصلاحات الإدارية والعمرانية ، وقد فتك الطاعون في عهده فشمل كل البلاد ولم ينج منه إلا القليل وذلك في عام 1772م، لمزيد من التفصيلات : فائق بك سليمان، تاريخ بغداد ، ترجمة موسى كاظم نورس ، مطبعة المعارف عام 1962م ، ص13 ، الورد ، باقر أمين: بغداد خلفائها وولاتها وملوكها ورؤسائها منذ تأسيسها عام 145هـ- 1762م إلى عام 1304هـ - 1984م بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر والتوزيع 1984 ، ص225 .

46 نورس ، المصدر السابق ، ص35 .

47 أوزتونا ، يلماز : تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سليمان ، استنبول 1988 ، مطبعة سي ـ ص167 .

48 وهو من السادة العميديين في الحلة ، مرجان محمود: الحلة أصالة وتراث ، مخطوط لدى مكتبته في الحلة ورقة 30 .

49 عاصي ، المصدر السابق ، ص51 .

50 كريم خان الزند من عشائر الزند حكم عقب اغتيال نادرشاه (1756- 1779) إذ بسط سيطرته في عام 1760م على كل البلاد ودام حكمه 28 سنة ، وقد أتخذ شيراز عاصمة له، زكي ، محمد أمين: مشاهير الكرد وكردستان نقله إلى العربية محمد علي عوني ، ج1 ، بغداد 1945، ص29. الفهد ، المصدر السابق ، ص43 . عثمان بن سند : واقعات العجم ، مخطوط من مكتبة المجمع العلمي تحت رقم 149/ م ، ورقة 2 . بأمداد مهدي ، تاريخ رجال ايران د. م ، ص436 و مجهول نار شاه تحقيق مشفق همداني د . م ، ص96 .

51 مصطفى الشيخ ، ورقة 61 ، عاصي ، المصدر السابق ، ص52.

52 حمود الحمد آل عباس هو رئيس عشائر الخزاعل ووالد الشيخ حمد آل حمود ، ابتدأت رئاسته للعشيرة عام 1740 وتوفي عام 1772م ، العطية، وداي: تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، النجف الأشرف 1954، ص20 . اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص447.

عام 1764م جهز الوالي له جيشاً كبيراً وتقدم حتى وصل إلى الجهة المقابلة إلى لملوم[53] وهي المنزل الرئيسي لشيخ الخزاعل[54] ، وهناك دارت رحى معركة طاحنة بين الحكومة والعشائر المتحالفة معها ، ولكن كثرة جيش المماليك وتغلغلهم في صفوف العشائر تمكن من تدمير القلعة المحصنة والحواجز المنيعة في ثلاث ساعات من القتال[55] واستولى الجيش على خيامهم وأموالهم وقيل أنه قطع رؤوس الشيوخ الصغار وأرسلها إلى السلطان لتوظيفها في تعزيز مكانته عند الباب العالي[56] . هذا من جهة ومن جهة أخرى أراد أن يرعب العشائر ويعطي هيبة للحكومة[57] ، أما شيخ الخزاعل فقد لاذ بالفرار تخلصاً من قبضة الجيش المملوكي وعليه فقد أصدر الوالي أمراً بخلعه من المشيخة وعين شيخاً آخر محله[58].

وسرعان ما بدأت ملامح الضعف في سلطة الوالي أن ظهرت، فلم يواجه الشيخ حمود الحمد الذي عاد إلى مقره وعزل من كان قد عينه الوالي بل آثر السكوت لنقص إمكاناته وهذا ما يؤكد ضعف هيبة الوالي مما شجع على تمرد العشائر وعدم الالتزام بأوامره، لذلك أصدر السلطان أمراً بعزل عمر من منصب الولاية فألقي القبض عليه وبعد أن قطع رأسه من قبل الجنود أرسله القائد مصطفى إلى الأستانة [59] . وأصدر الباب العالي فرماناً إلى قائد الحملة مصطفى[60] يقضي بتنصيبه والياً على بغداد ، ولكن السلطان سرعان ماعزل الوالي مصطفى وعين والياً جديداً هو عبدي باشا خلفاً له وقد أخفق الوالي الجديد في تصريف سياسة العراق منذ تعيينه وخاصة في تهدئة العشائر في الفرات الأوسط، وظلت الأوضاع على حالها منذرة بحرب أهلية[61] ولم يستمر في منصب الولاية سوى سبعة وعشرين يوماً[62] .

خامساً : سياسة الواليين عبد الله باشا وحسن باشا تجاه عشائر الحلة 1776- 1799م

أولاً : سياسة الوالي عبد الله باشا تجاه عشائر الحلة 1776 – 1778 م

---

53 لملوم: قرية كبيرة في الديوانية تقع على شاطيء نهر الفرات بالقرب من منطقة المستنقعات (البطائح) كانت مقراً لإقامة شيخ عشائر الخزاعل وهي تعرف حالياً (الحمزة الشرقي) وتبعد عن الديوانية 30كم ، بسيم، مؤيد سعيد وآخرون: الدليل الإداري للجمهورية العراقية ، الدار العربية بغداد 1990، ص215 .

54 لونكريك ، ستيفن همسلي ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد – 1949 ، ص 209 .

55 أدمون، الكسندر: ولاية البصرة ماضيها وحاضرها ، ترجمه عن الروسية إلى العربية هاشم صالح التكريتي، جـ2 ، مطبعة التعليم العالي ، البصرة 1989 ، ص215 .

56 منصوري ، زادة : نتائج الوقوعات ، ج4 ، ط1 ، استنبول 1227هـ ، ص15 .

57 اوبنهايم ، المصدر السابق ، ج3 ، ص456 .

58 نورس ، المصدر السابق ، ص37.

59 الصوفي ، المصدر السابق ، ص271

60 أرادت الحكومة المركزية تعيين مصطفى باشا الأسبيناقجي والياً على العراق للقضاء على نفوذ المماليك لكنها فشلت وجعلتها مضطرة للإقرار بولايتهم ، إذ كان حكمهم يعتمد على جهاز حكومي غالبيته من المماليك ويستند إلى قوة من الجيش الأمر الذي جعل تغييرهم غاية في الصعوبة إذ قد تندلع ثورة المماليك في بغداد ، نورس المصدر السابق ، ص36 . مجموعة باحثين ، حضارة العراق ، بغداد ، دار الحرية للطباعة 1985، ص375 . ابو المكارم ، محمد مصطفى ، تاريخ راشد استنبول 1135هـ ص61 .

61 العمري ، ياسين: غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ، بغداد ، 1968 ، ص86.

62 نورس ، المصدر السابق ، ص380 .

أضطر عبدي باشا إلى التنازل إلى عبد الله أغا (1776- 1778م) ولم يكن عبد الله باشا بمستوى الأحداث فقد أنصرف إلى اللهو والملذات[63] وظلت الأوضاع على حالتها حيث أصبحت عشائر الحلة بشكل عام وعشائر الخزاعل بشكل خاص في تلك الفترة في فوضى عارمة بسبب المعارك الدامية بين العشائر والحكومة وبين العشائر بعضها ببعض، ولم يكن للحكومة دور سوى جمع الضرائب التي تثقل كاهل العشائر وفي حالة عدم تسديد الضرائب يصل الأمر في بعض الأحيان إلى مصادرة أموالهم والسيطرة على أنتاجهم [64] . تركت أمور مدينة الحلة بيد العشائر بسبب غياب سلطة الحكومة وتفشي الفوضى وأصبح القوي يأكل الضعيف[65]. وقد استغلت العشائر في الحلة الفوضى العارمة وأصبحت الهوة كبيرة بين شيوخ العشائر والحكومة[66] لذلك تعذر على الحكومة كسب العشائر وخاصة عشائر الخزاعل والعشائر المتحالفة معها[67] وكانت الحلة تعيش الاضطرابات التي تثيرها العشائر المنتشرة في أطرافها.

ثانياً : سياسة الوالي حسن باشا تجاه عشائر الحلة 1778 – 1799 م

وفي خضم هذه الأحداث أمر الباب العالي تعيين حسن باشا عام 1778م والياً على بغداد [68] أستطاع الوالي كسب تأييد شيوخ العشائر في الفرات الأوسط[69] الذين قدموا له فروض الطاعة بتأثير من عشيرة العبيد التي أعلنت وقوفها ضد كل من يخرج عن الطاعة والولاء للولاية ، وأنضم إليها محمود الباباني شيخ عشيرة بابان الكردية وعشيرة العقيل أيضاً وبذلك صار تحت تصرف الوالي حسن باشا جيش كبير يضم عشائر العبيد والعقيل والاكراد إضافة إلى عساكر بغداد[70] ، فأمتلك المبادرة للقضاء على الخارجين عليه. نجح الوالي حسن باشا في بداية حكمه في تهدئة العشائر الثائرة والمنتفضة عليه ولكن هذا التكتل العشائري تفكك بتحريض من حكام إيران[71] وأصبح وضع حسن باشا حرجاً لا يستطيع السيطرة على العشائر وخاصة عشائر الحلة التي أعلنت تمردها عليه وقطعت جميع الطرق التي تربطها بالمدن المجاورة ومنها العاصمة بغداد التي أعلن أهاليها مساندته

---

63 صدر فرمان سلطاني بتعيين عبد الله باشا الطويل والي دياربكر والياً على بغداد لمدة سنتين 1776 – 1778م ، ينظر: المدني، أمين بن حسن الحلواني : خمسة وعشرون عاماً من تاريخ العراق 1148هـ - 1242هـ ، تحقيق محي الدين الخطيب ، القاهرة ، المطبعة 1951، ص28 وما بعدها.

64 نورس ، المصدر السابق ، ص39 .

65 الأعظمي ، علي: مختصر تاريخ بغداد ، مطبعة الفرات الأوسط 1937م ، ص46.

66 الكركولي، المصدر السابق ، ص39.

67 أضلفة إلى عشائر الخزاعل أشتركت معها عشيرتي المنتفك والعبيد ، مصطفى الشيخ ، ورقة 60 .

68 جاء والي كركوك حسن باشا إلى ولاية بغداد والذي حكم سنتين من 1778- 1780م حيث ثار عليه أهل بغداد وطردوه ، للمزيد من التفصيلات ينظر المدني ، المصدر السابق ، ص29 .

69 ينظر ابو خمرة ، محمود شكر: بيوتات الحلة كما عرفتها في نهاية الخمسينات وأحوالها قبل الإسلام وبعده ، مخطوط في مكتبة المؤلف في الحلة ، ورقة 60 .

70 الخياط ، المصدر السابق ، ص 374 .

71 المدني ، المصدر السابق ، ص31.

لعشائر الحلة، أما الوالي فكان عاجزاً عن اتخاذ الإجراءات المناسبة لهذا الموقف الحرج[72] .توفي حسن باشا عام 1779م وأختار وجهاء بغداد وأعيانها إسماعيل الكتخذا لولاية بغداد وأرسل بلاغ إلى الباب العالي بغية الإقرار رسمياُ[73]. واستغلت العشائر الفوضى على الحكم وأعلنت عشائر الفرات الأوسط العصيان ضد الحكومة واحتدمت في حروب طاحنة معها ومع بعضها البعض مما أدى إلى فقدان الأمن في عموم تلك المناطق. وفي عام 1779م وقعت معركة دموية بين عشائر الخزاعل في الحلة وعشائر المنتفك قتل خلالها الشيخ ثامر شيخ عشائر المنتفك في معركة العرجاء وتولى من بعده الشيخ ثويني العبد الله الذي كان من المؤيدين لسليمان آغا في تولي حكم العراق [74] . والذي ساعده في استعادته لمتسلمية البصرة[75] .وفي السابع من تشرين الأول سنة 1799م ازداد هيجان الأهالي في كل العراق، ففي بغداد شن الأهالي هجوماً على السراي فهرب الوالي إلى ديار بكر وتوفي هناك[76].

المبحث الثاني: سياسة سليمان باشا الكبير تجاه عشائر الحلة 1780- 1802م

كان الباب العالي يرى في شخص سليمان باشا الكبير[77] رجل الساعة الذي سيضع حداً للفوضى التي دامت ثمانية عشر عاماً 1762- 1780م من دون أن يتمكن أحد من الولاة المماليك المتعاقبين في بغداد من إعادة الأمن والاستقرار إلى عموم العراق، وقد أفرز حصار البصرة وصمودها بوجه الفرس قائداً شجاعاً أتسم بجميع صفات القيادة وهو سليمان باشا[78] مما شجع السلطان العثماني عبد الحميد الأول على أسناد منصب ولاية بغداد اليه سنة 1780م [79]. غادر سليمان باشا الكبير البصرة ، التي كان متسلماً لها إلى بغداد لتسلم منصبه الجديد ، في طريقه إلى بغداد أتصل بعدد من رؤوساء العشائر وعلى رأسهم ثويني العبد الله [80] شيخ عشائر المنتفك وأكد عليه

---

72 العزاوي ، تاريخ العراق ، ص6 ص83 .

73 الكركوكلي ، المصدر السابق.

74 النبهاني ، محمد خليفة ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ط9 ، 1897 – 1925م

75 جودت ، احمد : تاريخ جودة ، ترجمه عن التركية عبد القادر الدنا ، بيروت 1308هـ ، ص39 .

76 نوري ، المصدر السابق ، ص28.

77 سليمان باشا الكبير بدأ حياته مملوك لمحمد أفندي المارديني متسلم ماردين ، وبعد وفاة سيده رحل إلى بغداد والتحق بخدمة سليمان (أبو ليله) 1749-1762م ، ثم أصبح في عهد والي بغداد عمر باشا متسلماً على البصرة 1763- 1776م وقد ابدى حزماً ودراية في تمشية الواجبات الملقاة على عاتقه ونجاحه في الدفاع عن البصرة في أثناء حصار الزندين لها فأعجب به الباب العالي فنال منصب ولاية بغداد بعد خروج حسن باشا والي كركوك منها سنة 1780م ودام حكمه 22 سنة من 1780- 1802م استطاع خلالها تقوية سلطة المماليك ومواجهة خطر القبائل الثائرة في أنحاء العراق وخاصة قبائل الفرات الأوسط وأخطار الوهابيين وغزواتهم ، لمزيد من التفصيلات عاصي ، المصدر السابق ص52. الأنصاري ، تنين صادق جعفر: العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير 1780 – 1802م رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة البصرة 1998 ، ص120 .

78 نورس ، المصدر السابق ، ص45.

79 لمزيد من التفصيلات ينظر فائق بك المصدر السابق ، ص35 وما بعدها .

80 ثويني العبد الله بن محمد ابن مانع يرجع نسبه إلى شبيب الحسيني تولى إمارة المنتفك بعد عمه ثامر ابن مسعود عام 1778م حيث قتل أثناء الحرب الدائرة بين المنتفك وآل سعود وهو من الشخصيات المهمة وكانت تربطه علاقة قوية مع المماليك ، للمزيد من التفصيلات ينظر العزاوي : عشائر العراق ،جـ4 ، ص14. العطية ، وداي : تاريخ الحلة وعشائر النهروان ، كتاب مخطوط لدى اسرته في الديوانية ورقة 3 .

ضرورة الالتزام بالنظام والمحافظة على الأمن فقدم له الشيخ فروض الطاعة[81].وتوسط الوالي بإصلاح العلاقات بين حمد الحمود والشيخ ثويني العبد الله ثم واصل سفره فألتقى بالقرب من السماوة بشيخ الخزاعل حمد الحمود[82]) الذي عرف بثوراته منذ عهد عمر باشا فنصحه سليمان باشا وأكد عليه بضرورة التمسك بالنظام والمحافظة على الأمن ثم عرج بعد ذلك إلى كربلاء لزيارة العتبات المقدسة [83] وأتجه نحو الحلة وكان في استقباله في الحلة سليمان الشاوي[84] شيخ عشيرة العبيد والكثير من أفراد قبيلته الذين جاءوا معه وكان الشيخ المذكور له علاقة وثيقة مع أمير الحلة عبد الكريم جلبي (1770- 1785م) الذي استطاع من خلال تلك العلاقة تأمين سنجق الحلة من تعديات واضطرابات العشائر المنتشرة في أطرافها وقد ابلغ سليمان باشا الكبير بأن عجم محمد[85] الكهية دخل الحدود العراقية الفارسية وجاء إلى عشيرة الخزاعل في الحلة الأمر الذي أقلق سليمان باشا الكبير. سار سليمان باشا الكبير من الحلة لمقاتلة محمد العجمي (عجم محمد الكهية) وجماعته الذين هربوا من بغداد إلى ولاية لرستان الفارسية عند سماعهم بقدوم والي جديد لهم يمتاز بالقوة والشجاعة[86]. وقد خالفهم عباس العزاوي حينما قال أن الوالي سليمان باشا الكبير جعله يرضخ إلى الأمر الواقع بعد أن إحتمى محمد عجم بعشيرة الخزاعل بعد أن تأكد بأن الاستمرار في الحرب مع هذه العشيرة لا يأتي بفائدة بل تولد نتائج مزعجة فقبل المفاوضات وأخذ العهود والمواثيق من حمد الحمود والعشائر المتحالفة معه وأبقى المشيخة في عهدته[87] وألبسه خلعة الأمارة [88] وعاد إلى بغداد [89] ولكنه أخطأ عندما عين سليمان باشا الكبير في سنة 1796م أحد المماليك ويدعى (محمود)[90] قائداً للجيش الحكومي في منطقة الفرات الأوسط الذي كان مقره مدينة الحلة فقام هذا الرجل بقتل عدد

---

81 عاصي ، المصدر السابق ، ص51 .

82 عندما حضر حمد الحمود شيخ مشايخ الخزاعل إلى الوالي وقدم له الهدايا ، أما سليمان الكبير فقد أظهر له حسن القبول واللطف ومنحه المشيخة ولكن الأثر السلبي الذي خلفه وباء الطاعون في البلاد أدى إلى انحلال النظام واختلال الأمور وفتور الحكام، فبعد رجوع سليمان باشا لبغداد أعلن حمد الحمود ثورته على الحكومة. عاصي ، المصدر السابق ، ص40 .

83 نورس ، المصدر السابق ، ص45.

84 سليمان الشاوي: من أسرة عريقة ترأس عشيرة العبيد كان من المقربين إلى الحكومة وكثيراً ما كان يشغل منصب باب العرب، عرف بالشجاعة وسداد الرأي وكان سليمان باشا الكبير يستشيره في معظم الأمور وقام بدور الوسيط بين الوالي وشيوخ عشائر الفرات الأوسط فجاء بهم إلى بغداد لتقديم فروض الطاعة للباشا وظلت العلاقة متينة حتى عام 1785م حيث توترت العلاقة بينهما بسبب حملة الوالي على عشيرة العبيد وغادر الشاوي بغداد بعد ذلك قتل في ظروف غامضة، للمزيد من التفصيلات ينظر البغدادي ، محمد سعيد الراوي ، تاريخ الأسر العلمية في بغداد تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة 2007 ، ص402 – 404 . البغدادي ، إبراهيم فصيح الحيدري ، عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد ، القاهرة ، مطبعة مدبولي ، 1991 ، ص85.

85 عجم ، محمد جاء من بلاد فارس إلى بغداد فارسي الأصل جاء في عهد سليمان باشا أبي ليلة وشكل فيها فرقة موسيقية من أختيه الراقصتين وأمه الضاربة على الدف وهو يغني، فراجت بضاعته وأفتتن الناس بجمال أختيه وتمكن من السيطرة على ولاة عدة خلال المدة 1764- 1780م وصار الناس يرجعون اليه في قضاء أشغالهم لمكانته عند أولئك الولاة ، للمزيد ينظر الأنصاري ، المصدر السابق ، ص52 ، الوائلي ، المصدر السابق ، ص17- 40 . بامداد ، المصدر السابق ، ص36.

86 وقد أستمد سليمان قوته من العلاقة القوية التي كانت تربطه بالمقيم السياسي البريطاني في العراق (هارفرد جونز ريدرجز) الذي ظل يقدم المشورة والنصح لوالي بغداد، أضافة إلى حصول سليمان الكبير على مؤازرة الشركات البريطانية في التغلب على خصومها مقابل حصولها على منافع اقتصادية مهمة كان من أهمها الحصول على الصوف العراقي الرخيص والضروري لصناعة الغزل والنسيج البريطاني، الغطاء ، علي كاشف: دور الدبلوماسية البريطانية في تغلغل النفوذ البريطاني في العراق في العهد العثماني ، بغداد ، مجلة آفاق عربية، العدد (5) السنة الثانية والعشرون، تشرين الأول 1997 ، ص30 .

87 العزاوي ، المصدر السابق ، ص95، الخياط ، المصدر السابق ، ص53 .

88 الخلعة كلمة تركية عربية تعني بزة الشرف ، لونكريك ، المصدر السابق ، ص346 .

89 العزاوي ، تاريخ العراق ، ص59 .

90 يدعى محمود آغا السفاح كان حاكم الحلة كان عسوفاً ظلوماً عرف عهده بالظلم وسلوكه بالتعسف والجور فقتل من عشائر الحلة وأهلها أعداد كبيرة وأسر آخرين ، لمزيد من التفصيلات عن ظلمه ينظر: مجيد محمد حسن علي : ولاة الحلة وحكامها في القرن التاسع عشر إلى نهاية الحكم التركي ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 20 ، 1981 ، ص71 . الحلي ، يوسف كركوش ، تاريخ الحلة

من الأهالي وأبناء العشائر في الحلة لتأييدهم عشيرة الخزاعل التي وقفت ضد الحكومة[91] دون أن يتقيد بالصلح المبرم بين الشيخ حمد الحمود والوالي سليمان باشا الكبير مما جعل شيخ الخزاعل أن يعلن الثورة من جديد ضد الحكومة ويقوم بهجوم مباغت ضد جند سليمان من عدة جهات مما أضطر سليمان باشا إلى إرسال أرتالاً من الجيش لتأديب هذه العشائر إلا أنه فشل في محاولات كثيرة لأنها كانت تلاقي مصاعب ومشاق كثيرة[92] ولزم عليه أعادة هيبة الحكومة وسيطرتها المباشرة وكانت أكثر المواجهات العسكرية التي تميزت بأتساعها وعمق تأثيرها ونتائجها هي مع عشيرة الخزاعل في أطراف الحلة[93] فقد شهدت سنة 1780م حملات تأديبية أرسلها الوالي ضد عشيرة الخزاعل في أطراف الحلة التي رفض شيخها حمد الحمود الانصياع لأوامر الحكومة وأستطاع أن يهزم الجيش بسبب تحصنهم في منازلهم التي تحيطها الأنهار والأهوار التي تحول دون أي تقدم عسكري[94] وحاول الوالي للتخفيف من شدة فشله فقرر استبدال الشيخ حمد الحمود شيخ مشايخ عشيرة الخزاعل بمحسن الحمد[95] بهدف بث النزاع والتنافس بين مؤيد ولايته والأخرى التي ترفض التأييد وأراد أن يبعد الشيخ الثائر ويضعف من عزيمته في مواصلة انتفاضته، إلا أن مساعي الوالي أخفقت لإصرار أبناء العشائر على الوقوف صفاً واحداً وراء شيخهم رافضين التخلي عنه ومصممين على خوض المعركة معه[96]. وقاد الوالي الحملة بنفسه وعسكر غرب الفرات (في منطقة الجزيرة) لكن الخزاعل كسروا سدود الأنهار ولاذوا بقلاعهم التي طوقتها الأنهار بشكل كامل من جهاتها كافة ووقفت بجانبهم عشائر أخرى مجاورة لهم وقد كانت هذه الأهوار كثيراً ما تحول دون أي تقدم عسكري لحكومة بغداد[97].وأصبحت الحملات العسكرية التي يقودها سليمان باشا الكبير غير قادرة على تحقيق أهدافها بسبب طبيعة المنطقة التي قاتلوا فيها لأن الماء كان المانع الرئيسي أمام تقدم الجند مما شجع العشائر في مناطق الحلة على تأييد الخزاعل والاستمرار في المقاومة مما أدى إلى قطع الطرق وأخذ السلب والنهب في وضح النهار مما أدى إلى الأضرار بالتجارة، إذ أضطرهم ترك الطريق التجاري ما بين بغداد والبصرة بطريق دجلة الذي هو أطول وأكثر تكاليفاً[98] لذلك قرر الوالي سد نهر الفرات سداً محكماً عام 1782م حيث كان الوالي عازما على هلاكهم ومواشيهم من العطش[99] حينذٍ تيقن الخزاعل أن المياه التي في

ج1 ، المطبعة الحيدرية ، النجف 1954 ، ص60 .

91 مؤلف مجهول ، ورقة 147 .

92 لونكريك ، المصدر السابق ، ص235.

93 مصطفى الشيخ ، ورقة 63

94 علي، محمد حسين: انتفاضة سنة 1776م العربية الثلاثية ضد حكم المماليك ، آفاق عربية ، العدد11 ، تموز 1979 ، ص46.

95 أرشيف رئاسة الوزراء بأستنبول دفتر مهمة 178 تاريخ الوثيقة أوائل جماد الأخرى ، ص177.

96 أوليفيه ، رحلة أوليفيه في العراق 1794- 1796م ، ترجمة يوسف جي ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1988.

97 الكركوكلي ، المصدر السابق، ص181.

98 نورس ، المصدر السابق ، ص153.

99 العزاوي ، تاريخ العراق ، ص180- 181 ، ولمزيد من التفصيلات ينظر: الوائلي عثمان بن سند البصري ، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود ، أختصره أمين بن حسن الحلواني العدني ، القاهرة ، 1371م ، ص22 .

حوزتهم سوف تتناقص ويبقون بلا ملجأ، فهاجمهم سليمان باشا الكبير بجيشه فأذعنوا للطاعة وأرسلوا نساءهم يتلمسون العطف عند الباشا فعفا عنه وأعاد إليه مشيخته بعد أن أخذ من شيخ الخزاعل تعهداً على استمرارهم بدفع الضرائب المستحقة على عشائرهم إلى خزينة الولاية وتسديد نفقات حملته[100].ويبدو أن هول الصدمة على عشيرة الخزاعل هي التي عجلت بموافقة شيخهم على هذه الشروط القاسية ويذكر عثمان بن سند أن إرسال النساء طلباً للعفو يعد عند العشائر من علامات الذل والخضوع والطاعة[101].لم يتوان الوالي سليمان باشا الكبير في إرسال حملات التأديب والترهيب ضد عشائر الحلة حيث تكررت تمردات الخزاعل في أطراف الحلة 1783-1785م فتوجه إليهم سليمان باشا بجيشه وكان هؤلاء اغتنموا فرصة العفو الذي منحهم إياه الوالي والفوضى التي حلت بالبلاد في الفترة السابقة فسيطروا على جميع منطقة الفرات الأوسط زهاء ثماني سنوات وامتنعوا عن دفع الأموال المستحقة عليهم. وأن حملة الوالي على العشائر قد تعثرت بعد أن لجأت العشائر إلى تحطيم سدود الأنهار وغمرت الأراضي بالمياه. استطاع الوالي أن يخضعهم لأمره دون مقاومة بواسطة قطع مياه النهر عن الخارجين عليه ويسد مجاريها. وقد أخذ غرامة حربية وهي سبعين الف رأس غنم وسبعمائة رأس من الجاموس وقرابة سبعمائة طفار [102] من الشلب ومائة ألف قرش[103]. استقرت بعدها علاقة الوالي بالعشائر وبذلك أنتهت انتفاضتهم وقد كافأه السلطان بسيف مرصع القبضة وثوب من السمور الفاخر[104].ان التنافس الطبيعي بين حياة القبائل العربية التي يسيرها العرف العشائري المتأصل وتقاليد العرب المعروفة وبين الحكم الأجنبي الذي يجبر العشائر أن تخضع له وتؤدي الضرائب الباهضة إليه من دون أن تحض بشيء من الرعاية التي كان يتوجب على الحكومة العثمانية أن تمارسها أدى إلى إتحاد عشائري قوي ضد المماليك عام 1787م [105] وفي عام 1874م عاد حمد الحمود شيخ الخزاعل إلى الثورة على السلطة العثمانية بالرغم من تنصيبه شيخاً على الشامية والجزيرة، وبناءاً على ذلك قرر سليمان الكبير أن يخرج لملاقاته فجهز له جيشاً كبيراً ووصل إلى الديوانية بعد أن نصب جسراً على نهر الفرات حيث كانت عشيرة الخزاعل متحشدة بالقرب منه[106]. وقد أخذ شيخ القبائل بعض التدابير ومنها شق أنهر فرعية يقال لها(القرمات) وحفر الترع التي تؤدي إلى منع زحف جيش سليمان باشا على

---

100 أرشيف رئاسة الوزراء بأستنبول دفتر مهمة 178 تاريخ الوثيقة أوائل جمادى الأخرة ص195.

101 الوائلي ، المصدر السابق ، ص22 .

102 الطفار ، كانت أوزان بغداد هي التفار (200كغم والوزنة (100كغم) والمن الكبير (24كغم) والمن الصغير (12كغم)) والأوقية (2كغم) وأوزان المدن الأخرى تحمل الأسماء نفسها ولكن تختلف عنها بالكمية ، وهكذا فإن وزن الحلة كانت تساوي 565ر2 كغم. مطر: الحلة في عهد داود باشا 1718- 1831م دراسة تاريخية ، د . ت ، ص80 . بطاطو ، المصدر السابق ، ص35 .

103 القرش، عملة عثمانية قديمة يرجع تاريخ ضربها إلى عام 1687م وكان وزنه عند ضربه حوالي ستة دراهم ثم ثمانية دراهم وعبارة 60% وتعادل العملة الفضية 08ر9 بالفلس العراقي ولكن قيمته ظلت متقلبة غير ثابتة على نسبة معينة، العزاوي ،عباس: تاريخ النقود العراقية ، بغداد ، شركة التمدن للطباعة 1958، ص120. حسن سعد كاظم : تاريخ النقود العراقية 1921- 1958 دكتوراه كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد 1998 ، ص35.

104 الوردي ، المصدر السابق ج1 ، ص177.

105 المزيد من التفصيلات الخياط ،المصدر السابق ط1 ، ص210.جودة المصدر السابق،ص 131. حمزة ، المصدر السابق، ص178

106 العزاوي ، عباس : تاريخ العراق بين احتلالين ، ص94.

الخزاعل، وفي هذه الأثناء رأى حمد الحمود أن من الأفضل فتح الماء في القرمات التي أحدثت سيلاً كبيراً من الماء[107] أثر على معنويات الجيش فأضطر أن يرفع خيامه وينسحب حتى توقف في الحسكة (الديوانية)[108] والتي كانت تابعة إلى سنجق الحلة [109] . وبعد ذلك قام حمد الحمود بهجوم مباغت ليلاً على جند سليمان من عدة جهات[110] وقام سليمان بعدة أجراءات لمنع وصول المياه إلى قواته ، ومن هذه الأجراءات هو سد نهر الفرات في المنطقة الشمالية لغرض قطع مجراه وتحويله إلى مكان آخر حتى أجهد الجيش بهذا العمل الشاق ولكن دون جدوى لأن العشائر الحلية أدرى بشعابها[111]. ويبدو أن العشائر الأخرى في الفرات الأوسط وفي الجنوب استثمرت فشله في القضاء على تمرد الخزاعل فأخذت تتوحد فيما بينها وتنتظر الفرصة لمن ناوئها من الحكام وهذا واضح من تزامن تحرك عشيرة العبيد عام 1785م مع تحرك آخر للخزاعل والمنتفك وذلك في عام 1787م [112]ويجب الإشارة إلى أن هناك صدامات حدثت بين أحمد الكتخذا وسليمان بك الشاوي كان نتيجتها فرار الأخير إلى مناطق الفرات الأوسط وأخيراً التجأ عند شيخ المنتفك ثويني العبد الله وتمت كذلك مراسلة شيخ الخزاعل حمد الحمود وأتفقوا معه على التحالف فيما بينهم [113] والانضمام إلى الثورة العشائرية في الفرات الأوسط فوافق حمد على ذلك وجمع عشيرته وعد العدة لمحاربة الحكومة وأعلن رؤوساء العشائر الثلاثة للأتحاد العربي العشائري الذي ضم العشائر أعلاه ثورة عربية عارمة هزت كيان المماليك امتدت من الحلة إلى البصرة[114] في عهد الوالي سليمان باشا الكبير استهدفت القضاء على حكم المماليك وقد تمكنوا من السيطرة على البصرة سنة 1787م والقي القبض على متسلمها المملوكي ابراهيم بك وأبحرت به سفينته إلى مسقط [115] وأستولى الشيخ ثويني العبد الله على أموال البصرة وأراضيها وأخذ الغرامات من التجار الأغنياء[116] , وظلت البصرة تحت حكم شيوخ العرب لمدة ثلاثة شهور ومعهم خمسة آلاف مقاتل من عشائرهم[117] .

ولما سمع سليمان باشا الكبير بأخبار هذا التكتل لم يقف مكتوف الأيدي بل جهز جيشاً كبيراً مجهزاً بالأسلحة والعتاد وأردفه بقوات من جيش أكراد درنة وباجلان ومنطقة البابانين[118]. وأستعان كذلك ببقايا قوات الانكشارية في الموصل[119].

وفي أواسط تشرين الأول 1787م تحركت القوات الحكومية بقيادة سليمان الكبير ودخلت الحلة وبعد راحة فيها واصلت سيرها إلى الحسكة فوجدت الخزاعل قد استعدوا للمواجهة وعلى رأسهم الشيخ حمد الحمود فدارت بين الطرفين معركة كبيرة غير متكافئة لأن القوات الحكومية كانت تتفوق عليها في العدة والعدد حتى تمت محاصرة

---

107 الكركوكلي، رسول : المصدر السابق، ص180.
108 الحسكة: كلمة عربية لها عدة معان، منها مكان لنبات الحسك ، سميت أخيراً بالديوانية ، العطية ، المصدر السابق ، ص8- 9 .
نيبور / كارستن ، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة ، ترجمه عن الألمانية سعاد العمري 1955، ص65.
109 العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، ص94 .
110 الوائلي: المصدر السابق ، ص18 .
111 العزاوي ، عباس: تاريخ العراق بين احتلالين 79، ص95.
112 نورس ، المصدر السابق ، ص53.
113 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص85.
114 الفهد ، المصدر السابق ، ص233.
115 الوائلي ، المصدر السابق ، ص141.
116 جودة ، المصدر السابق، ص20
117 لويمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ترجمة مكتب أجرفوا ، الدوحة مطابع بن علي 1967 ، ص1122.
118 البابانين من الأسر الحاكمة القاطنة شمال العراق خلال حكم المماليك ، ينظر الخياط ، المصدر السابق ، ص20 .
119 سركيس يعقوب ، مباحث عراقية ، ج1 ، بغداد 1948 ، ص71 .

الخزاعل في قلاعهم (السيباية) وقتل عدد كبير منهم وهرب الباقون وعلى رأسهم حمد الحمود ليلتحق برؤساء العشائر في المنتفك[120] .وبعد ذلك واصلت القوات الزاحفة تقدمها نحو المنتفك بعد أن حشد المماليك قوات كبيرة لمواجهتها حتى دارت معركة دموية في 25 تشرين الأول 1787م في مكان يسمى (أم حنطة)[121] أسفرت هذه المعركة عن تغلب قوات سليمان الكبير المدربة تدريباً جيداً والمنظمة تنظيماً عسكرياً أدى إلى تشتيتهم واستولت على الذخائر والمعدات العشائرية حيث أنهزم قادة الحلف العشائري حمد والشاوي وثويني وعادت الهيمنة المملوكية عليها ثم عاد إلى بغداد وترك في البصرة قوة أحتياطية.

ويقدم لنا الرحالة توماس هاول ((Thomas Howel معلومات مهمة عن المعركة لأنه كان قد قضى في البصرة من الثالث والعشرين من شباط إلى الأول من آذار 1788م وكتب قائلاً (كانت مذبحة رهيبة الميدان كله مغطى بعظام الرجال والخيول[122]) . إن النتائج التي تركتها هذه الثورة كانت بعيدة الأثر حيث فتحت المجال أمام ثورات أخرى لمناهضة المماليك وأدرك شيوخ العشائر أهمية أتفاق الكلمة وتوحيد موقفهم في موقف واحد وأدركوا أن العمل الجماعي هو السبيل في مواجهة الوالي بدلاً من مواجهته كل بمفرده وعدّ ذلك تحولاً جديداً في تاريخ الحركات المناهضة للوجود الأجنبي. وبعد هذه الانتصارات التي حققها الوالي بقواته وتحالفاته العشائرية استطاع أن يقضي على الانتفاضة أراد بعد ذلك إعادة تنظيم الولاء العشائري تبعاً لمصالحه حيث بادر إلى خلع الشيخ ثويني عن مشيخة المنتفك وعين بدلاً منه ابن أخيه الشيخ حمود الثامر كما عزل الشيخ حمد الحمود عن مشيخة الخزاعل ونصب الشيخ محسن الحمد مكانه[123] . أما الشاوي فقد بقي فاراً من الحلة مدة من الزمن ثم طلب العفو من الوالي حتى أجيب طلبه وأعفي عنه عام 1778م [124] ليقف معه مرة أخرى في إحباط حركات التمرد العشائرية. ولم يتوصل الوالي إلى حل جذري للمشكلة العشائرية لأن السياسة المالية للولاية كانت مسؤولة إلى حد كبير عن عدم الأستقرار الحاصل لعشائر الوسط والجنوب إذ لم تراع الوضع الاقتصادي والبشري للقبائل وخاصة إبان فترة الجفاف الناتج عن قلة الأمطار والذي أدى إلى هلاك الزرع والماشية والأمراض الفتاكة كالطاعون والكوليرا وكانت الدولة لاتأخذ ذلك بنظر الاعتبار بل اثقلت كاهلهم بالضرائب، مقابل ذلك عد الوالي أي خلل في دفع الضرائب من العشائر هو عملية عصيان يجب قمعه واستيفاء ما تلكأ المتذمرون عن دفعه مضافاً اليه غرامات جديدة، وهذا ما حدث في سنة 1793م حيث قرر الوالي سليمان باشا الكبير توجيه حملة بقيادة أحمد الكهية وجرى لها الإعداد جيداً لمقاتلة عشيرة الخزاعل واستيفاء الأموال التي فرضها عليهم بالقوة بعد أن أخذ شيخها محسن الحمد يماطل في دفع ما عليه من رسوم وضرائب وظهور بوادر تدل على تمرده وعدم إطاعة أوامر الحكومة تحركت الحملة من بغداد إلى الحلة بعدها وصلت إلى الحسكة (الديوانية) حيث أقام مع قواته

---

120 نورس ، المصدر السابق ، ص156.

121 مكان قرب البصرة ، ينظر العزاوي ، تاريخ العراق ، ص74.

122 نورس ، المصدر السابق ، ص153.

123 ارشيف رئاسة الوزراء في استنبول رقم البحث 607 دفتر مهمة 189 تاريخ الوثيقة ربيع الآخرة 1203هـ.

124 أعفي عنه وأعيدت له أملاكه على أن يخضع للإقامة الجبرية في مقاطعته غرب بغداد في مكان يقال له التل الأسود وبعد فترة سمح له بالخروج من داره على أن يقف مع الوالي . لمزيد من التفصيلات نورس، المصدر السابق، ص157.

بالقرب منها وبدأ باتخاذ التدابير اللازمة لمحاصرة عشيرة الخزاعل [125] . بدأ أحمد الكهية بقطع الماء والغذاء عن الحلة وقام بمحاصرة الخزاعل مدة من الزمن ولذا وجد شيخ الخزاعل أن لا طريق له للخلاص سوى التسليم والإذعان للطاعة لأنه غير قادر على المواجهة حيث ظهر التفوق العسكري لجيش الوالي، لذلك أوفد جمعاً من وجوه القبيلة لغرض الصلح مع الوالي بعد أن يتعهد بدفع ما عليه من ضرائب فتقبل الوالي منه ذلك وعفا عنه بعد أن استولى على الضرائب والرسوم الأميرية منه لمدة عام واحد وأخذ منه الكفالة الضامنة لدفع الرسوم الإضافية في المستقبل دون مماطلة وأخذ منه تعهداً بالالتزام والولاء والنظام[126] وأخذ منه الرهائن وأبقاه على مشيخته [127] . وفي ظل هذا الوضع الذي مرت به عشائر الخزاعل يمكن أن نفسر أسباب معارضة الشيخ محسن الحمد عام 1787م محاولة منه التخلص من أية رسوم جديدة على عشائره معتذراً للوالي عن عدم قدرة أبناء العشائر الإيفاء بهذه الرسوم ، إلا أن الوالي عد موقف الشيخ محسن الحمد تمرداً وتنصلاً عن شروط الصلح ولذلك سير حملة عسكرية لأستحصال الأموال التي أمتنع عن دفعها وأضطر إلى طلب الصلح حتى يمنع الأذى والتدمير إلا أن الإذعان والطاعة التي أبداها شيخ الخزاعل محسن الحمد لم يكن في صالحه حيث تشتت ابناء عشيرته لأنهم رأوا أن دفع الضرائب وتنفيذ مطالب الحكومة قاسية بالنسبة لهم لذلك مالوا إلى المعارضة بقيادة الشيخ الأصلي حمد الحمود وعرضوا عليه رفضهم للشيخ محسن الحمد فوافق على ذلك وانظموا إلى لوائه رغم أن الشيخ محسن الحمد لم يلتزم بشروط الصلح المتفق عليه وخاصة عندما رجع الجيش الحكومي إلى بغداد لذلك أصدر الوالي أوامره بعزل الشيخ محسن الحمد عن المشيخة مرة ثانية عام 1797م ونصب بدلاً منه الشيخ حمد الحمود وأرسل له كتاب المشيخة [128] ، ويبدو أن الوالي أراد من عمله هذا إثارة الفتنة الداخلية بين شيوخ الخزاعل بواسطة التنافس على المشيخة للقبيلة مما يضعف القبيلة فتسهل السيطرة عليهم [129] حيث تبين من ذلك كيف كان المماليك يتعاملون مع العشائر العراقية الثائرة حيث أنهم كانوا يضربون الشيخ بأخيه أو عمه مكرسين شعارهم فرق تسد. وفي سنة 1797م تمرد الشيخ حمد الحمود شيخ مشايخ الخزاعل على الحكومة فجهز الوالي حملة بقيادة الكتخذا علي باشا[130] . قاربهم الجيش أمر الشيخ كعادتهم بكسر الحدود لغرض غمر المنطقة بالماء ليوقفوا تقدم الجيش وكمنوا في الأهوار في مكان يسمى (العاديات) بين الحلة والديوانية[131]. ولجأ الوالي إلى سد مياه نهر الفرات[132] وتقدم نحو الخزاعل وأرسل الشيخ النسوة يلتمسن العفو إلا أن قائد الحملة لم يلتفت اليهن هذه المرة حسب

---

125 العزاوي ، تاريخ العراق ، ج7 ، ص120 .

126 العمري ، المصدر السابق ، ص 90.

127 العزاوي ، تاريخ العراق ، ج1 ، ص121 .

128 لونكريك ، المصدر السابق ، ص423

129 الخياط ، المصدر السابق ، ص430

130 علي باشا 1803- 1807م كان شجاعاً ذا هيبة أستطاع بحكمته معالجة الاضطرابات وهو صهر الوالي سليمان باشا الكبير وكتخذاه تولى الحكم بعد وفاته وأغتيل وهو يصلي في الفجر عام 1806م ، لمزيد من التفصيلات ينظر الكركوكلي، المصدر السابق ،ص30 .

131 نورس ، المصدر السابق ، ص8 .

132 أرشيف رئاسة الوزراء أستنبول دفتر مهمة 184 تاريخ الوثيقة في أوائل شهر جمادي 1194هـ .

توجيهات الوالي وراح يضيق الحصار عليهم وبعد أن أتعبهم هجم عليهم من كل جانب وأوقع بالعشائر ضرباً وقتلاً وتفرقوا وانهزم الشيخ بعد أن جرح في المعركة وعبروا الجانب الغربي من نهر الفرات وأخذ يجمع الضرائب من تلك القبائل المفروض عليهم الدفع[133] ، وقد كلفته الحرب مزيداً من التكاليف العالية التي عمد إلى سدها من خلال فرضه مزيداً من الأموال على العشائر[134] . واستولت الحملة على غنائم كثيرة وأتلفت مزارعهم ثم عادت إلى مواقعها في الحلة [135] بعد استلام كل ما بذمتها من ديون الحكومة للخزينة، وقسم مشيخة الخزاعل إلى قسمين الأول الشامية وعليها الشيخ محسن الغانم والجزيرة التي أسندت إلى الشيخ سبتي المحسن وأكساهما الخلع وطلب منهما أن يؤدي كميات كبيرة من الحبوب وأموال كثيرة وأستوف منهما الغلال والنقود ثم رجع إلى بغداد [136].

وبدت هذه السياسة الجديدة ذات هدف ابعد من مجرد تبديل شيخ محل آخر بل حملت في جوهرها هدفاً ابعد تمثل بأضعاف المشيخة الموجودة لعشائر الخزاعل جعل على كل قسم منها شيخاً يمثل الوالي بدلاً مما كان في السابق تخضع لشيخ واحد يمثل الرئاسة لقبيلته العليا لكل العشائر التابعة لمشيخته ، ويبدو أن الحكومة أتخذت هذا الأجراء لتمزيق الوحدة الوطنية لهذه القبائل وأيجاد قيادتين بدلاً من واحدة فتسهل عملية أضعافهم بشرياً ومادياً ، وفي السنين الأخيرة من حكم الوالي سليمان واجه تمردات عسكرية من قبل عشائر عفك وجليجة وما جاورها من عشائر القشعم والدليم[137] . وراحوا يزعجون الحكومة بأعمالهم واعتدائهم واتخذ العشائر موقفاً لهم يسمى أبو حمار فأمر الوالي بتجهيز حملة عليهم وسيرها بقيادة الكتخدا علي باشا فهجم عليهم وشتت جموعهم وغنم منهم أموالاً كثيرة وهي 12 الف رأس غنم وألفاً من البقر والفاً من الجاموس وعاد إلى بغداد[138]. وحال وصوله إلى بغداد سمع أخباراً غير سارة مفادها أن أحد ضباط الانكشارية المدعو تراكي جهز جيشاً قوامه أربعة عشر الف مقاتل وتوجه نحو الحلة واستولى عليها فلما علم والي بغداد داهم بثمنمائة الف مقاتل ولم تسفك في هذا الهجوم الدماء إلا قليلاً لأن انكشارية بغداد انقلبوا عليه والتحقوا بجيش الوالي ففر تراكي من الحلة إلى منطقة مجهولة وسيطر عليها الوالي[139] .وشهدت السنين الأخيرة من ولايته وخاصة 1799- 1801م اشتباكات متواصلة ، ففي عام 1799م أعد جيشاً بقيادة الكتخذا علي لمحاربة قبيلة عنزة[140] التي انتقلت من البادية السورية إلى العراق

---

133 حمزة ، المصدر السابق ، ص45 .

134 الفهد ، المصدر السابق ، ص90

135 الخياط ، المصدر السابق ، جـ1 ، ص215.

136 العزاوي ، تاريخ العراق ، ص170.

137 الشعيبي ، علي شواخ : القشعم من كبريات القبائل العربية في بغداد د. ت ، ص75.

138 الطائي ، المصدر السابق ، ص62 .

139 الكركوكلي، المصدر السابق ، ص122

140 عشيرة عنزة من عشائر العرب الكبرى تنتشر بالعراق وسوريا وشبه الجزيرة العربية ومنهم آل سعود وآل خليفة وآل الصباح . العزاوي وعشائر العراق ، جـ1 ، ص258. العامري، ثامر عبد الحسين : موسوعة العشائر العراقية في الحلة ج5 ، بغداد 1963 ، ص93 .

بسبب المجاعة التي لحقت بهم من جراء عدم سقوط الأمطار وارتفاع درجات الحرارة التي سببت موجة من الجفاف فأندفعت تلك القبائل إلى العمق العراقي قريباً من مدينة الحلة وهاجمت قرية الطهمازية المجاورة للحلة[141] وأخذت تعبث بالأمن واشتبكوا مع بعض العشائر الحلية القاطنة هناك ولاسيما عشائر الدليم التي أنهالوا عليها وسلبت الكثير من غلاتها الزراعية ونهبوا ممتلكاتها فساد شيء من الاضطراب في المنطقة. أما عنزة عند سماعهم خبر قدوم الجيش ووصوله إلى جسر الهندية ليلاً أرادت عبوره والفرار فلم يتيسر لها ، فأخذت عنزة الاحتماء بالعشائر العربية الجشعم والأسلم والرفيع [142] المجاورة للحلة طالبين دخالتهم فقرروا أن يحموهم من حاكمهم بحكم تقاليدهم وإعتبارهم مسؤولين على حمايتهم رغم أنهم ليسوا طرفاً في النزاع ثم توسطوا لهم فعفا عنهم الباشا[143] وتعهد شيوخ القبائل من دفع قيمة الغرامة التي طالبت بها حكومة بغداد وقدرها ثلاثة آلاف بعير ومئات من الخيول الأصيلة وطلبوا العفو من عشيرة عنزة فما كان من علي باشا إلا أن نزل على رغبتهم وعفا عنهم وسمح للعشيرة العودة إلى ديارهم في بلاد الشام[144] ورجع حملته إلى الحلة[145] . وفي الحلة شكا له الأهالي من جور حاكمها العسكري الضابط المدعو علي جلبي فأستأذن الوالي فعزله بعدما أستوفى ما بذمته من أموال الدولة وعين مكانه مراد جلبي[146] ولم يكن لهذا التغيير أي تأثير إيجابي على الأهالي وأصبحت ظاهرة الخطف ظاهرة مألوفة عند الكثير من الناس ولم يطلق سراح أي مختطف إلا بعد دفع فدية لا يطيقها المواطنون [147]. وفي السنين الأخيرة من حكم سليمان باشا الكبير وجهت حملات بقيادة علي باشا إلى عشيرة الجشعم المجاورة للحلة بسبب تمردهم وعدم طاعة شيخهم ناصر الحبيب للدولة وحاصرهم ثم فرض عليهم غرامة قدرها خمسمائة بعير وألف رأس غنم وعشر أفراس فلم يستطع دفعها والتمسوا العفو فعفا عنهم إلى النصف وأخذ النصف الباقي وتوجه إلى بغداد [148].وجهز حملة يقودها على الباشا للقضاء على خطر عشيرة سليمان الغانم رئيس عشيرة العقيلين الذين كانوا مسيطرين على طرق الحلة الرئيسة بالقوة واستولت على خيام العقيلين وأمتعتهم كما هاجم الجحيش العشائر المتمردة في القرى والأرياف إلا أن وعورة الأرض المغمورة بالمياه حالت دون ذلك لذلك توجهت الحملة إلى عشائر بني لام وربيعة وشتتهم[149]. وبناء على ما تقتضيه المصلحة العامة قام الوالي سليمان باشا

---

141 نوري خليل ابراهيم ، قرية الطهماسية أم الطهمازية ، صحيفة الجنائن ، العدد 119، 30 ايلول 2002 ، ص14.

142 الرفيع من غزية وهي من يقول انهم من عنزة وترجع أصولهم إلى معد بن عدنان ويضرب المثل بـ(حصان الرفيعي) يقال أنه كثير الصهيل ورفيع الشليل وليس له قدرة على الشبوة والرفيع ذو الأبل النجاب والخيل العراب والمن الوافر بالأحساب وقتاتهم لا تلوى ومحامدهم شائعة . لمزيد من التفصيلات ينظر حمزة ، المصدر السابق ، ص38.

143 العزاوي ، تاريخ العراق ، ج2 ، ص131 .

144 الكركوكلي، المصدر السابق ، ص21.

145 الوردي ، لمحات اجتماعية ، ص60

146 الطائي ، عطية دخيل : سدة الهندية وآثارها الإجتماعية والإقتصادية على مدينة الحلة ، بحث مقدم إلى جامعة بابل كلية التربية ، مجلة جامعة بابل كلية التربية ، العدد 1 مجلد 10 ، 2005 ، ص7 .

147 عاصي ، المصدر السابق ، ص19 . الحلي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص59 .

148 الشعيبي ، المصدر السابق ، ص76 .

149 المصدر نفسه ، الموضع نفسه .

الكبير ببعض الإجراءات التي تحد من سلطة شيوخ العشائر فعزل الشيخ عبد العزيز شيخ عشيرة القشعم فانقسمت العشيرة على فرقتين أحدهما بقيت تؤيد الشيخ المذكور والأخرى التزمت أخاه شبيب الحبيب واستوطنت في مكان يسمى (الصخري) وأعلنت العصيان فجهزت عليها الحكومة حملة بقيادة علي باشا وسيرته نحوها، وقد أتخذ الباشا طريق المسيب[150] ومن هناك عبر نحو المتمردين ولما علموا باقترابه منهم تفرقوا ولاذوا بالفرار وظل الباشا يطاردهم حتى مدينة شثاثة [151]. ومن هناك أتجه نحو الدليم لمعاقبة العشائر التي امتنعت عن دفع الضرائب إلى أن حاصرهم واستولى على مواشيهم التي تقدر بعشرين ألف رأس من الغنم ثم عاد إلى بغداد[152]. وفي تشرين الثاني عام 1800م قام الخزاعل في أطراف الحلة بالسلب والنهب للطرق التي تمر منها قوافل الحكومة ، وأن قسماً من أفراد العشيرة (آل سليمان) قاموا بأنتفاضة كبيرة ضد المماليك وتحصنوا في المناطق المحاطة بالأهوار والأنهار القريبة من منطقة سكناهم الأمر الذي دعا الوالي إلى إرسال قوة عسكرية لمعاقبتها وإعادتها إلى الطاعة، وكانت القوة بقيادة علي باشا وبعد فترة قصيرة تقدم بجيشه والعشائر المتحالفة معه حتى وصل الحلة وعسكر فيها ووصلت إلى ديار العشيرة وطوقت قلعة السلمان التي أتخذها الخزاعل مقراً لهم معتمدين على تحصيناتها ورصانتها[153] وفتحت العشيرة بعض الكسرات من الأنهر لمنع اجتياز الجيش ولكن الجيش هجم عليهم هجمة عنيفة جعلتهم يعتقدون أن لاقدرة لهم على الصمود أمام هذه القوة وولوا الأدبار[154] فتعقبهم الجيش وظل يطاردهم ويرمي عليهم بحممه ويطبق عليهم حتى شردهم وفرقهم واستولى على ما يملكون من أموال وعلى عشرة آلاف من الرز أرسلوا منها 500ر2 في بغداد[155].

وقد شجع قائد الحملة العشائر التي ساهمت معه على نهب الباقي [156] وهو الأسلوب المعتمد من قبل الولاة لشق وحدة العشائر وضرب الواحدة بالأخرى ، وقد وضعوا ما فاض من هذه الغنائم في السفن وأرسلوها إلى الوالي في بغداد ولم يبق من سبيل لملاحقة الثوار بسبب هروبهم للأهوار فقامت الحملة بتغيير مجرى نهر الفرات خلال شهر واحد ولما رأى الثوار أن الهلاك ينتظرهم وأنهم موشكون على الفناء أعلنوا الاستسلام والخضوع والتمسوا العفو عما صدر عنهم ووافقوا على دفع كل ما بذمتهم وعادت الحملة إلى بغداد[157].

---

150 المسيب: قضاء من أقضية محافظة بابل يبعد عنها بمسافة 42كم مساحته 822كم2 ، القسام ، الشيخ علي : السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب النجف ، 1947، ص25 . محافظة بابل في ظلال تموز كتاب وثائقي صادر عن محافظة بابل د . ت ، ص30 .

151 شثاثة : هي قرية تبعد عن كربلاء 28كم تقع غرباً منها وهي مركز قضاء عين التمر في محافظة النجف وهي قرية عرفت بزراعتها للنخيل. الحسني ، المصدر السابق ، ص36.

152 الوائلي ، المصدر السابق ، ص471 .

153 الوائلي ، المصدر السابق ، ص471.

154 حدثت معركة كبيرة استمرت يومين لم يصمد فيها الخزاعل حيث اضطروا للانسحاب ليلاً مستخدمين الأرض المحروقة حيث قاموا بحرق بيوتهم وبعض أثاثهم لئلا يستفيد منها العدو أو تذهب لهم غنائم وهربوا إلى الهور الذي وجدوا فيه ملاذاً آمناً ، العزاوي ، تاريخ العراق جـ6 ، ص139.

155 الفهد ، المصدر السابق ، ص120

156 اوبنهايم ، المصدر السابق ، ج3 ، ص457 .

157 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص215 .

وامتنعت بعض عشائر الفرات الأوسط وبالخصوص عشائر عفك[158] وجليجة التي تسكن عفك التابعة للديوانية ولذلك صدرت تعليمات إلى علي باشا بمعاقبة هذه العشائر وإجبارها على الطاعة والامتثال لأوامر الحكومة وإرغامها على دفع ما بذمتها من رسوم الحكومة ولما وصل نهر اليوسفية استقبلته بعض شيوخها ووجهائها ودفعوا ما بذمتهم من رسوم ثم واصلت الحملة تقدمها حتى وصلت بالقرب من عفك وطالبت العشائر بدفع ما بذمتها من ديون ولما رآها تماطل عزم على الهجوم عليها ولكن كثرة الموانع والعقبات وكثرة الأهوار والقلاع التي أتخذها ابناء العشائر والأهوار العميقة التي تغطيها المياه حالت دون تنفيذ المهمة المرسومة لها[159] .

وراح القائد علي باشا يبذل كل ما في إمكاناته لسد بعض الأنهر وتحويل مجرى البعض الآخر ثم استسلموا وطلبوا من شيوخهم التدخل وتعهدوا بدفع كل ديون الحكومة وقد دفعوا فعلاً نصف ما بذمتهم على أن يدفعوا الباقي بأقرب وقت ممكن وارتحلت الحملة إلى بغداد[160]. وخلال المدة الأخيرة من حكم سليمان باشا الكبير واجه مشكلة أخرى لا تقل خطراً عن المشكلة العشائرية وهي مشكلة الغزوات الوهابية[161] التي أخذت بالتعرض للمدن العراقية ومنها الحلة وكربلاء والنجف وذلك في سنة 1800م ، وكان الوهابيون على وجه العموم أكثر نشاطاً وعدواناً على مدينتي النجف وكربلاء بحكم موقعهما القريب من البادية وصبغتها المذهبية المعروفة وما في المدينتين من قبب ذهبية ونفائس ومجوهرات كثيرة ، وصارت تغزو عشائر الضفير والمنتفك والشامية[162] وقد تأثرت العشائر والأهالي من هذه الهجمات لكون الحلة مجاورة للأماكن المقدسة ، وأخذ الدعاة الوهابيون يتسللون إلى العراق ويحاولون نشر المذهب الوهابي وسار في أوساط العشائر مما أثار الوالي كثيراً.وفي عام 1806م هاجم الوهابيون الفرات الأوسط وقد أوشكوا أن ينجحوا في غاراتهم على النجف الأشرف لولا تصدي السكان والعشائر بتشجيع من رجال الدين الذين كسروهم شر كسرة[163].

---

158 أحد أقضية محافظة الديوانية يقع مركزه في الجنوب الشرقي منها ويبعد عنها مسافة 30كم ومساحته حوالي 228كم2 ، جاءت تسميته نسبة إلى أحد شيوخ عشائر شمر عبد محمد بن ثلج بن شمران بن خليفة الشمري وعرف بالعفاج لأنه لم يخسر نزالات المصارعة وقسمت أرض عفك بينه وبين أولاد عمه فسكن هو الثلث الشرقي وهم في الثلثان الغربيان ويطلق عليهم الأكرع أما عفك تعني تجمعاً أستمد اسمه من الشيخ محمد، الحسين ، تاريخ العراق ، ص28 .حمزة ، المصدر السابق ج1، ص36

159 جليحة : عشائر كبيرة يرجعون إلى كندة نخوتهم جليحة يسكنون منطقة الهندية وعفك والرجيبة وللعشيرة فروع عديدة ، يسكنون الاهوار ويشتهرون بزراعة الشلب . العزاوي : عشائر العراق ، ج4 ، ص161 ، الخياط ، المصدر السابق ، ص187.

160 اوبنهايم ، ماكس ، المصدر السابق , ص475.

161 الحركة الوهابية حركة دينية نسب أسمها إلى مؤسسها الشيخ محمد عبد الوهاب المولود في العينية عام 1703م من أسرة قضاة حنابلة درس في الحجاز والبصرة وتأثر بآراء الفقيه بن تيمية وحضي بدعم أمير الدرعية محمد بن سعود بعد طرده من مدينته سنة 1745م وكان الاتفاق بين الاثنين منذ البداية الحقيقية لقيام الدولة السعودية ينظر: المالكي ، حسن ابن فرحان : داعية وليس نبياً قراءة نقدية لمذهب الشيخ محمد عبد الوهاب في التكفير ، عمان دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع ، ص142.
الزركلي، خير الدين: شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1985، ص34 .
المختار ، صلاح الدين : تاريخ المملكة العرابية السعودية ، ط6 ، ج1 ، بيروت 1951 ، ص63.
ولمزيد من التفصيلات عن الحركة الوهابية ينظر ايضاً ابو علية ، عبد الفتاح حسن: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، القاهرة ، مطبعة النهضة، د.ت ، ص14.

162 محبوبة ، جعفر: ماضي النجف وحاضرها ، صيدا ، 1353هـ ، ص235.

163 الكركوكلي ، المصدر السابق، ص74 .

وفي هذه الأثناء ورد إليه كتاب من الشيخ حمود الثامر شيخ عشائر المنتفك بأن الوهابيين أنحدروا إلى الفرات الأوسط لأخذ الثأر من واقعة النجف فأصدر الوالي أمره إلى الكتخذا علي باشا وبينما كان الكتخذا أخذ يسير على وشك مواصلة التقدم إلى كربلاء لصد غاراتهم لكن الوهابيين أستطاعوا احتلالها قبل وصول القوة العسكرية وقتلوا من فيها وشمل حتى من لاذ في ضريح الأمام الحسين(ع) [164]. وقد نهبت الدور والحوانيت والنفائس الكربلائية الأثرية من ضريح الأمام الحسين(ع) [165] وسار علي باشا بقوة من الجيش مسرعاً ووصل الحلة، وبعد أن التحقت بعض العشائر الحلية بالجيش توجهت القوة نحو كربلاء على أمل أن يقاتل الوهابيين وينتقم منهم وينقذ البلدة من قبضتهم[166] ، وفي الحلة وصلته أخبار مفادها أن الوهابيين انسحبوا إلى البادية الغربية فأرسل علي باشا بعض القوات العسكرية إلى كربلاء من باب الاحتياط بعد أن أمر الوالي بنقل النفائس الموجودة في كربلاء والنجف إلى خزينة موسى الكاظم (ع). وبقي علي باشا وقواته في منطقة الهندية حوالي شهرين ونصف وقد وردته تعليمات بتقسيم القوات تحت إدارته وقيادته إلى عدة أقسام تحسباً لهجوم الوهابيين إذ نشر جيشه في مدينة النجف وكربلاء والكفل ولم يكتف بذلك بل أنشأ سوراً لمدينة كربلاء وخندقاً لمدينة الحلة[167] ، وأتخذ التحصينات في هذه المناطق وأتخذ مدينة الحلة مقراً للانطلاق منها لصد الهجمات الوهابية التي يقودها ابن مسعود[168]. واتصفت الإدارة في الحلة خلال هذه الحقبة بالاضطراب والفوضى وقد ساعد على ذلك النزاعات العشائرية ومازادت من هذه الفوضى تعرض الحلة للخطر الوهابي عام 1802م عندما هاجم الوهابيون مدينة الحلة خاصة بعد أن أظهروا عجزهم عن الاستيلاء على النجف، وأستعد كل من الحكومة والعشائر وأهاليها لصدها وأحيطت المدينة بالبنادق والمدافع حيث تطوع جمع غفير من الحليين والعشائر للدفاع عن مدينتهم[169]، ولما شارفها الوهابيون ضربوا خيامهم في مكان قرب الحلة يقال له (الفيله) فلما أرادوا الهجوم على الحلة ضربوا بالمدافع[170] يضاف إلى ذلك أن بعض العشائر والحليين أبدى شجاعة نادرة بحيث أذهل الوهابيين فوجد هؤلاء أنه لاطاقة لهم في الأستيلاء على مدينة الحلة فرحلوا عنها إلى كربلاء[171] لم تكن حكومة سليمان باشا الكبير لها

---

164 الوردي ، المصدر السابق ، ص18.

165 المدني ، المصدر السابق ، ص74

166 لونكريك ، المصدر السابق، ص371

167 جودت، المصدر السابق ، ص140 ،

168 كان يقود الهجمات الوهابية على العراق سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بسبب أغتيال والده عام 1801م وأتهام أحد العراقيين بقتله حاول ضم كل مناطق غرب العراق إلى ممتلكاته ولكنه فشل بسبب معارضة القبائل العربية في الجزيرة العربية لحكمه والخطوات التي أتخذتها الحكومة العثمانية للوقوف بوجهه، لمزيد من التفصيلات ينظر: السعيد ، ثامر : تاريخ آل سعود، بيروت ، منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية د.ت ، ص هارفارد ، المصدر السابق ، ص220 . وينظر: أحمد رائق: الدولة السعودية فجر التكوين وآفاق الأسلام ، القاهرة ، الزهراء للأعلام العربي 1995 ، ص120 .

169 النجدي ، عثمان بن عبد الله : عنوان المجد في تاريخ نجد، مطبعة المعارف ، السعودية ، ط1 ، ص16 .

170 تسمى منطقة الجبل حالياً وهي منطقة مرتفعة أستطاع متصرف الحلة سعد صالح أن يزرعها بمختلف الاشجار والورود وسميت الجنائن المعلقة وتقع حالياً بالقرب من باب المشهد، عوضي ، عبد الرضا: أوراق حلية في الزمن الصعب في القرن العشرين، الحلة ، مكتبة الصادق ، ص6. المهداوي، علي هادي ، الحلة في العهد العثماني المتأخر 1869- 1914م دراسة في تاريخ العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، بغداد 2002 .

171 الحلي ، المصدر السابق ، ص131.

القدرة على صد الهجمات الوهابية مما جعل من عشائر الحلة المتواجدة في منطقة الفرات الأوسط تتحشد لصد هذه الهجمات الوهابية وخاصة بعد أن أعطى عفواً إلى الشيوخ المعزولين وهم الشيخ ثويني شيخ المنتفك وحمد الحمود شيخ الخزاعل وسليمان الشاوي شيخ العبيد لسد الطريق أما الخارجين عليه[172].وهكذا صار الوضع العشائري في الوسط والجنوب منسجماً مع مصالح الوالي، فالمنتفك الزمها شيخها حمود الثامر بالانقياد له والعبيد ممثلة بشيوخها آل الشاوي سارت على ركبه في حين قاتلت إلى جانبه عشائر العقيل[173] الذين تحولوا إلى مقاتلين مرتبطين بحكومته لقاء حمايتهم المنطقة القاطنين فيها وأن يكون مصروفاتهم مدفوعة من قبلهم[174] ، وشاركت عشائر شمر في الحملة ضد الوهابيين ولذلك حدث تغير واضح في سياسة سليمان باشا الكبير مع العشائر وظلت هذه المساهمات العشائرية الموظفة منه تظهر بوضوح نتيجة لظهور الدعوة الوهابية وتحولها من حركة دينية إلى حركة ذات طابع سياسي كان قد تزعم آل سعود قيادتها غير ان فشل الحكومة في دعم العشائر ضد الهجمات الوهابية جعلها تشد رحالها إلى أرض الجزيرة حاملة معها عناصر الفوضى والاضطراب ، ويبدو أن العامل الخارجي من العوامل الداخلية في ضعف سيطرة سليمان باشا الكبير على ولايته أعطى فرصة للقبائل في الحلة كي تحاول الإفلات من قبضته وبخاصة أن قواته منشغلة بالاعتداءات الوهابية[175]. إن المتمعن بدقة في سياسة سليمان باشا الكبير مع القبائل خلال المدة الأخيرة من ولايته(1799- 1802م) يجده راغباً في الظهور بمظهر الوالي المسيطر على شؤون البلاد والقادر على القضاء على انتفاضات العشائر في الوسط والجنوب تحت غطاء الاستقرار وترسيخ الأمن والنظام وخافياً للهدف الحقيقي وراء عملياته العسكرية وهو الاستحواذ على موارد القبائل وامتصاص خيراتها وذلك نتيجة العجز المالي للولاية الناجمة عن فترات الجفاف وتراجع الزراعة بسبب تدهور نظام الري ومشاريعه فضلاً عن ذلك انتشار الأوبئة والأمراض، ويمكن أيضاً إضافة سبب آخر وراء الحملات العسكرية ضد القبائل وما رافق ذلك من تفجر الوضع القبلي أواخر عهد الوالي سليمان باشا الكبير استمرت وفي معظم السنوات كانت قبيلة الخزاعل في الحلة في مواجهة مستمرة ضد حكومة سليمان باشا الكبير[176]. ويبدو أن الظروف الاقتصادية لهذه العشائر كانت سبباً في انتفاضاتها بسبب ثقل الضرائب المفروضة عليهم وعدم أستجابة الوالي بتقليلها عليهم. وقد كلفت عمليات التصدي للعشائر والوهابيين كثيراً من النفقات يتطلب موارد ثابتة لتغطيتها وإزاء هذا النقص الحاصل في خزينة الولاية عمد إلى أستغلال أي بادرة عشائرية تعطي فرصة لشن الحرب ضد العشائر ومصادرة ممتلكاتها وفرض الغرامات الحربية عليها ، وكان من نتائجها عدم خضوع العشائر للسلطة المركزية ولهذا أثر على القبائل التي تجد فيها الفرصة للتخلص من الأعباء المالية

---

172 أرشيف رئاسة الوزراء بأستنبول،رقم البحث 607 دفتر مهمة 189 تاريخ الوثيقة ربيع الآخرة 1203هـ، رقم الوثيقة 330، ص12 العزاوي ، بحوث تاريخية مترجمة عن تاريخ جودت من اللغة التركية، مخطوط بمكتبة الآثار العامة ، بغداد 1370هأ ، ص20 .

173 العزاوي ، عشائر العراق ، ج1 ، ص150 .

174 أحد كتاب بغداد الأفاضل ، تراجم الشاوية ، مخطوط في مكتبة الآثار في بغداد تحت رقم 4001 ورقة 3 .

175 كتب الأستاذ الوائلي ، ابراهيم تفاصيل كثيرة ومهمة عن الوهابيين وخاصة هجماتهم على الحلة والنجف وكربلاء يمكن مراجعتها لغرض التوسع في معرفة المزيد من أحداثهم كما ذكر مصادر عديدة لدراستهم في كتابه الشعر السياسي العراقي ، مطبعة المعارف، بغداد 1967، ص54 ومابعدها و ص60 وما بعدها .

176 الأنصاري ، المصدر السابق ، ص53.

بالأمتناع عن دفعها حتى لو كانت مستحقة عليها[177]. وفي عام 1802م تعرض سليمان إلى الإرهاق البدني والتعب المفرط نتيجة للغزوات والحروب التي قادها سواء على العشائر العراقية أو مع الوهابيين القادمين من نجد[178] لهذا أصيب بمرض المفاصل المزمن وقد لازمه لمدة خمسين يوماً وأشتد عليه وانحطت قوته قبل وفاته جعل صهره علي باشا خليفة له الذي كان يشغل كتخذ في زمن سليمان باشا الكبير[179].

المبحث الثالث: موقف الوالي علي باشا والولاة من بعده تجاه عشائر الحلة 1802-1817

وبعد وفاة سليمان باشا الكبير عام 1802م طويت صفحة مهمة من صفحات الحكم المملوكي في التعامل مع العشائر وارتقى من بعده منصب الولاية علي باشا[180] (1802- 1807م) . حيث طرأ في عهده تبدل في سياسة الولاية تجاه عشائر الحلة ورسم نهجاً جديداً أستمر حتى مقتله حيث أستطاع الاعتماد على العشائر الكبيرة للقضاء على المناوئين له فأستقطب عشائر كثيرة مثل العبيد بزعامة شيوخها آل الشاوي وقبيلة العقيل وقبيلة الجبور وقبيلة شمر، وأستطاع الوالي بهذا الحشد القبلي أن يوفر له إخماد أي عصيان عشائري أو هجوم وهابي أو فارسي أو خصوم للوالي إذ وجد هذا التحالف القبلي الجديد وتحالفاته مع العشائر في الفرات الأوسط قوة تبين ثقلهم من خلال مشاركاتهم الفعلية في صد الوهابيين على منطقة الفرات الأوسط في الفترة (1798- 1802م) التي كثرت فيها تحرشاتهم على العشائر العربية مثل الظفير[181] والخزاعل والمنتفك وفي كربلاء والنجف الأشرف وما يجاورها. رأى الوالي أن يجهز حملة ويسير بها قريب من الجهات التي يتردد الوهابيين عليها، وقد خرج بهذه القوة ووصل إلى الحلة وعسكر في منطقة الوردية المجاورة للحلة وكان يقضي معظم أوقاته في التجوال في البلدة ليلاً والعمل في معسكراتها[182]. وبعد أعوام تفكك هذا التكتل العشائري حيث ثارت عشيرة العبيد بقيادة قاسم بك أكبر ابناء الشيخ محمد الشاوي نتيجة لقيام الوالي على إعدام زعماء الشاوي شيوخ العبيد ومن ضمنهم ابن عمه[183] ، وبرزت المشكلة العشائرية بصورة واضحة[184] حيث أعلنت عشائر الحلة وخاصة فروع عشائر العبيد والخزاعل وعنزة تمردهم على الحكومة[185] .وفي عام 1802م قام الوالي بشن أكثر من حملتين لصد العشائر الثائرة في الفرات الأوسط فألحقت العشائر خسائر كبيرة في الجيش ووضعوا أيديهم على أموال وتجهيزات الجيش، ثم جهز حملة أخرى على عشائر كعب مبررها أنهم يحاصرون التجار بين البصرة وبغداد ويمتنعون عن دفع الضرائب

---

177 الورد ، حوادث بغداد، ص32.

178 نوار ، المصدر السابق ، ص97.

179 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص217.

180 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص207 .

181 غرايبة، عبد الكريم محمود: مقدمة في تاريخ العرب الحديث 1500- 1918م ، ط1 ، ص70 .

182 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص227 .

183 نوار، عبد العزيز سليمان، داود باشا والي بغداد – القاهرة 1968 ، ص145.

184 العزاوي ، تاريخ العراق ، ص51 ، نخبة من أساتذة التاريخ ، المصدر السابق ، ص275.

185 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص34.

المستحقة عليهم ، وكانت الحكومة تبعث جيوشها كل مرة إلى الحلة مركز العمليات العسكرية[186] إلى العشائر لتحطم مقاومتها وتأخذ ممتلكاتها عنوة ثم تعفوا عنها بعد بضعة أشهر فتنشب الحرب من جديد ، وكانت قبيلة الخزاعل وزبيد من أشد المقاومين له، حيث قاد الوالي معارك دموية استهدفت العشيرتين بحجة عرقلتهم طرق المواصلات لمناطق الفرات الأوسط ، فبعد غاراته على القبائل الشمالية توجه لردع قبيلة الخزاعل.

وفي عام 1803م عندما كان الوالي الجديد علي باشا مشغولاً بالحركات والثورات العشائرية في الفرات الأوسط جهز حملات لردع عشائر الحلة، بسبب أن العشائر والمواطنون الساكنون في سنجق الحلة مالوا لمساعدة عشيرة الخزاعل[187] مما دعا الوالي أن يجهز حملة من بغداد حتى وصلت الحلة ورابط هو وقواته فيها فترة طويلة إلى أن باغت العشائر بهجوم ضاري أدى إلى تشريد أبناء العشائر وقتل بعضهم ثم الاستيلاء عل ممتلكاتهم من الأموال والمواشي[188] ، وأثناء غارات الوالي علي باشا على العشائر الشمالية وحربه مع الوهابيين أستغل شيوخ الخزاعل تلك الفرصة فأعلنوا خروجهم عن طاعة الوالي وتمردهم على الحكومة فجهز له علي باشا حملة كبيرة عام 1804م خرج بها من بغداد وسار نحو الحلة[189] حتى أنضم اليه متصرف كوي في المنطقة الشمالية محمد باشا وعبد الرحمن باشا وخالد الكهية ورئيس كتيبة المشاة باشا أغا[190] ، وسارت حملة الوالي حتى وصلت الخزاعل الذين تحصنوا في (هور شلال) وبعد محاصرة الحكومة لهم هرب شيخ الخزاعل وعشيرته إلى الشامية في حين سيطر جيش حكومة المماليك على بيوتهم والتي عملوا على تخريبها، وبعد هذا الانتصار عاد علي باشا إلى بغداد تاركاً خالد الكهية ورئيس كتيبة المشاة الباشا أغا ومتصرف كوي الشمالية في الحلة للمحافظة على الأمن ودامت حملته تلك أربعة أشهر ونصف[191]. وعلى ما يبدو أن عشيرة الخزاعل في الحلة لها باع طويل في التمرد تارة وفي الانتفاضات والثورة تارة أخرى ولقد توالت ثوراتهم على مر السنين ولم يأت أي والي ينجح معهم أو يجعل لهم في الدولة شيئاً يذعنون له أو يتقربوا منه.والوالي كان على معرفة بمواقف عشائر الفرات الأوسط ، ومما يؤخذ عليه تقاعس علي باشا في حماية الأماكن المقدسة في كربلاء والنجف والحلة من الغزو الوهابي مما ولد لديه نقمة الأهالي والعشائر وهذا ما يفسر لنا تعرض بغداد في أحداث الصراع على الباشوية قد وجدت بعد واقعة كربلاء بأربعة أشهر في وقت لم تكن قد اندملت جراحها بعد[192].ولم يستطع الوالي أن يحقق أي انتصار في جبهات القتال الوهابية والفارسية ، وفي عام 1807م كانت نهاية حكم علي باشا بعد اغتياله وخلفه ابن أخته سليمان وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من العمر وعرف بالصغير والقتيل، وصدر الأمر السلطاني

---

186 مجهول ، تاريخ عشائر كعب ، كتاب مخطوط في مكتبة الآثار للمخطوطات رقم 1104 ، ص125.

187 سليمان ، داود : مجموعة السيد سليمان ، مخطوطة باليد محفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء ، النجف ، د.ت ، ورقة 91 .

188 الغطاء ، العبقات العنبرية ، ورقة 93.

189 الحلي ، المصدر السابق ، ص135.

190 لونكريك ، المصدر السابق ، ص423.

191 العزاوي ، عباس : العراق بين احتلالين ، ج4 ، ص163.

192 الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة جـ7 ط2 ، بيروت -1960 ، ص218.

بتعيينه والياً على بغداد في 2 كانون الثاني 1808م ودام حكمه إلى عام 1810م [193]. بدأت سياسته العشائرية بالاستفادة من أخطاء الوالي السابق فصالح عشائر العبيد وأزال أسباب الخلاف معهم عام 1808م وأرجع إلى شيوخهم من آل شاوي أملاكهم المصادرة من الوالي السابق، كما قارب بينهم وبين خصومهم عشائر شمر فصار تحت تصرفه تكتل قبلي كبير يستطيع الاعتماد عليه[194] في صد العشائر المنتفضة. وقد تعاظم الخطر الوهابي في عهد الوالي سليمان باشا الصغير 1808-1810م[195] حيث جاءت قوة كبيرة من الوهابيين لغزو الأماكن المقدسة في كربلاء والنجف فأنتشر الهلع بين عشائر الحلة وخاصة عندما غزا الوهابيون قرية شثاثة (عين التمر) له وعبورهم قناة الهندية وسيطرتهم على مزارع الرز في أرياف الحلة وبدأوا بإحراقها فصارت القوات الوهابية مصدر خطر يهدد مدينة الحلة، وحمل الوهابيون السيوف لإثارة الخوف والرعب بين العشائر وصار الرعاة لا يخرجون لرعي أغنامهم خوفاً عليها من الوهابيين [196]. واضطرت عشائر الحلة إلى التحشد لمقاتلتهم، وشعر الوهابيون أن لا قدرة لهم للاستيلاء على الحلة فرحلوا عنها إلى كربلاء،[197] وحال انتهاء هجمات الوهابيين انتهزت عشائر الحلة والهندية وعشائر الظفير انشغال الوالي بغزو الوهابيين [198] ، أعلنت العصيان على الحكومة وكان لهذا العشائر دورهم في حسم المعركة لصالحها. ويرى الباحث أن علاقات عشائر الحلة حالها حال عشائر العراق الأخرى مع العثمانيين هي علاقة مد وجزر، وهي على الأغلب كانت علاقات مضطربة لأن طبيعة هذه العشائر لا تحب التسلط والخضوع لأي حكم أو والي من الولاة العثمانيين.

وفي عام 1809م جهز الوالي حملة عسكرية إلى منطقة الفرات الأوسط لتدمير عشائر الظفير وشيخها آنذاك الشالوش بن عفتان وعنزة ورئيسها الدريب بن شعلان، وقد شجع الوالي على قتالهم شيخ عشائر شمر الذي شكا له تجاوزاتهم على مناطق عشائره وأن اعمالهم هذه سببت ضرراً بشمر وقد نجح في إقناع الوالي في حربهم[199]، وخرج سليمان باشا الصغير من بغداد على رأس قوة من الجيش النظامي مضافاً اليه القوات العشائرية في الحلة التي شاركت معه إضافة إلى عشيرة شمر الجربا[200] وقد وصلت الحملة للحلة وقد حوصرت عشيرتا الظفير وعنزة من كل جانب لمنعهم من الإفلات من قبضتهم، وبالرغم من كثرة القوات من أجل إنجاح

---

193 ترجمة سليمان باشا القتيل، مجلة لغة العرب جـ2 ، مجلد1 ، شعبان 1329هـ ، آب سنة 1911م ، ص97.

194 بن بشير عثمان بن عبد الله، عنوانه المجلد في تاريخ نجد، حققه بعض الافاضل في وزارة الأوقاف السعودية ، بيروت ، ص138. العطار ، عماد عبد السلام رؤوف: الحياة الاجتماعية في العراق أبان عهد المماليك 1749- 1831م ، اطروحة دكتوراه كلية الآداب جامعة القاهرة ،ص186.

195 لونكريك ، المصدر السابق ، ص137.

196 عن غزو الوهابيين لكربلاء والنجف أوائل القرن التاسع عشر ، ينظر ابن سند عثمان : مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود ، تحقيق عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي ، دار الحكمة ، بغداد 1991، ص80 .

197 Adminstration report of kerblah , April 1916

198 الوائلي ، الشعر السياسي ، ص60 .

199 ابن بشير ، المصدر السابق ، ص139.

200 لونكريك ، المصدر السابق ، ص271.

مهمتهم إلا أن الأمور لم تسير لصالح الوالي بسبب الاضطراب والنزاع الذي نشب بين صفوف العشائر المرافقة له ، وفي الوقت نفسه أحرزت عشائر الظفير نصراً مهماً بمقتل أخ الوالي أحمد بك مما أضعف من عزيمة قواته فأضطر الوالي إلى سحب قواته وخسر سليمان باشا الكثير دون أن يكون مبرر لحملته.ويبدو أن تحسن علاقته بشيوخ العشائر شجعته على تحركاته العسكرية لمشاركتهم معه لكن أخزته من جانب آخر بسبب تحيزه في تأييد قبيلة معينة على حساب أخرى مما سبب غضب الدولة العثمانية دون أن يجني أي شيء [201].وفي عام 1810م أرسلت الدولة العثمانية حملة عسكرية أنهت حكم والي بغداد حيث قتل على يد قبيلة الدفافعة[202] التي تقطن على نهر ديالى فلجأ اليها فأسند حكم الولاية إلى عبد الله الكهية[203] (1810 – 1813م) وتجددت الحركات العشائرية في مناطق الحلة في عهده وما فتيء أن ركبه الغرور وعدم الاهتمام بالعشائر وزاد من الرسوم وأطلق العنان لجيشه ليفعلوا ما يشاؤون بالعشائر حيث أستمر على من سبقه من الولاة باستخدام سياسة هادفة إلى إقصاء القبائل وأتباع سياسة قمعية شديدة ، وقد عمم هذه السياسة على عشائر الفرات الأوسط وعشائر الجنوب ويعزو بعض الباحثين أن سبب اضطهاده للعشائر يعود إلى لجوء سعيد الابن الأكبر لسليمان باشا الكبير إلى عشائر المنتفك سنة 1812م [204] وقد قضى تلك المدة خائفاً من سعيد بك لأن الكثير من المماليك يميلون إلى سعيد بك وأنصاره ولا سيما ابن سيدهم سليمان باشا الكبير[205] ، وعدت هذه أكبر مشكلة واجهت هذا الوالي وخاصة عندما قبلته عشائر المنتفك دخيلاً عندها وأستقبل من قبل شيخ مشايخ المنتفك استقبالاً حاراً [206] . وقد كانت المنتفك في ذلك الوقت القوة الثانية التي لا يستهان بها بعد الأكراد القادرة على أن ترفع مطالب الباشوية إلى كرسي الحكم. سار اليهم الوالي بحملة كبيرة وطلب من شيخ مشايخ المنتفك تسليم سعيد فأجابه الشيخ بقوله(الموت دون تسليم جاري) فأستاء الوالي وأصر على الحرب وذلك في كانون الثاني 1813م. وسار على رأس حملة كبيرة من بغداد إلى المنتفك فنشبت معركة دامية من الصباح الباكر حتى الظهر وقد جرح خلالها برغش بن حمود جرحاً بليغاً بعد أن أوقعوا خسائر كبيرة في جيش الوالي مما أدى إلى تفكك جيشه بانضمام من كان معه من المماليك وحلفاؤه من عشائر الوسط والجنوب إلى سعيد بك وكان قد أجرى معهم مراسلات سرية لينصروا سعيد[207] . ولم يكتف هؤلاء

---

201 لونكريك ، المصدر السابق ، ص271

202 الدفافعة: وهي العشيرة المتفرعة من عشيرة ربيعة اتخذت من السعدية في ديالى موطناً لها وتحديداً في منطقة هناك تسمى المرجانيات لخصوبة أرضها ووفرة مياهها، مرجان محمود حسان، آل مرجان جذور وعطاء – مخطوطة لدى أسرته في الحلة، عباس ،محمد رشيد : عبد الوهاب مرجان وأسرته وسيرته- مجلة جامعة بابل ، المجلد6 العدد الأول 2000 ، ص49. الكعبي، علي صالح : شذرات من تاريخ أسر وعشائر الحلة ، بغداد ، مطبعة الكوثر 2004 ، ص45.

203 عبد الله الكهية: كان من مماليك سليمان باشا الكبير أشتراه في أثناء مسلميته للبصرة وكان أمياً بسيطاً وسمي بالتوينچي لانه كان يشغل منصب وظيفة جوقجي لدى سليمان باشا الكبير ، والجوقجي هو الموظف الذي يعمل بأدوات التبغ وتحضيره في وعائه للتدخين ، عاش حوالي خمسين عاماً وتسلم الولاية بعد سليمان باشا الصغير عام 1810م إلى عام 1813م لمدة سنتين ونصف ، فائق بك : تاريخ بغداد ، ص41 ، المدني، المصدر السابق ، ص122.

204 ل.ن، كوبولوف : ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة عبد الواحد كرم ، بغداد 1958، ص55 .

205 المدني، أمين: خمسة وعشرون عاماً من تاريخ العراق 1188هـ- 1242هـ ، القاهرة 1370هـ ، ص141.

206 ابن سند ، المصدر السابق ، ص180، محمد عبد الكريم ، تاريخ مدينة سوق الشيوخ ، بغداد، 1968، ص54.

207 نورس، المصدر السابق، ص85.

بتخليهم عن الوالي بل هجموا عليه في مقره وأوقعوا به وبجماعته خسائر كبيرة في الأرواح فلم يبق أمامهم غير الهروب والعودة إلى بغداد ولكن تعذر عليهم هذا إذ تصدى له مقاتلوا عشيرة المنتفك تساندها عشائر الخزاعل في الحلة وسيطروا على جميع الطرق التي توصل إلى بغداد وأسروا الوالي والكتخذا وأرسلوا مقيدين إلى سوق الشيوخ وسط أهازيج الفرح فقتلوا جميعاً ودفنوا هناك ثم نبشت قبورهم وأخرجت جثثهم وقطعت رؤوسهم وأرسلت إلى الشيخ حمود الثامر شيخ عشائر المنتفك وسعيد بك[208]. وبعد ذلك سار سعيد بصحبة حمود الثامر إلى بغداد في 16 مايس 1813م ليتربع على كرسي الحكم[209] ، فأعلن في حزيران عام 1813 عن تنصيب سعيد بن سليمان الكبير والياً على بغداد وقد أقر الباب العالي هذا الاختيار[210].إن وصول الوالي إلى السلطة كان على أكتاف عشائر المنتفك أدى إلى نتائج مهمة على صعيد الوضع الداخلي للولاية إذ رسم سياسته على أساس الأخذ بنظر الاعتبار مصلحة العشائر الحليفة له مما جعل المصلحة العامة للولاية مرتبطة بهذه العشائر وحددت هذه المصلحة في ظل التأثير القبلي بوصف الأخيرة محل قوته التي يلجأ اليها، وأعيد الشيخ قاسم الشاوي إلى منصب باب العرب وتحالف مع عشائر أخرى في مناطق متعددة من العراق مثل عشائر حمدان ومهنيجران والسراجي فضلاً عن المناطق الموجودة في جنوب البصرة، وزاد من نفوذ الشيخ حمود الثامر شيخ عشائر المنتفك ومنحه أراضي في منطقة الحلة ومناطق أخرى في المنطقة الجنوبية وخاصة في البصرة البالغ أنتاجها ثلث أنتاج العراق من دون أن يطالبه بشيء منها وأراد تقوية حليفه القبلي بأي شيء وخاصة أخذ بنظر إلى الجانب الاقتصادي وتأثيره في استقطاب هذه القبائل ونتائجه على موقف الحكومة لدفعهم إلى الاكتفاء وإبقائهم أقوياء مستعدين متى تم استدعائهم. لم يكن الوالي سعيد باشا 1813- 1816م كفوءاً وقادراً على السيطرة على ولايته فواجه مشاكل عدة كانت من ابرزها الثورات العشائرية في الفرات الأوسط[211] .

وفي الوقت ذاته كانت منطقة الحلة تعج بالفوضى حيث أعلنت عشائر زبيد العصيان وقطعت الطرق ونهبت القوافل التي كانت تسير بين الحلة وكربلاء لذلك أمر سعيد بك بتجهيز جيش كبير بقيادة داود أغا [212] زوج أخته والذي تمكن أن يضرب العشائر الثائرة ومنهم عشيرة زبيد الحلية وأمر الوالي بعزل شيخها وعين مكانه (شفلح الشلال) شاف الله[213] الذي تعهد بتأمين الطرق وحراستها[214] .وفي عام 1814- 1815م كان الخزاعل على

---

208 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص247 .

209 أستمرت فترة حكم سعيد باشا (1813 - 1816) لمدة ثلاث سنوات ، السعدون: إمارة المنتفك ، ص64 ، نورس ، المصدر السابق ، ص87.

210 محمد مجيد ، المصدر السابق، ص57.

211 ستيل لويد : الرافدان موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن ، ترجمة طه باقر وبشير فرنسيس ، بغداد ، 1943 ، ص251.

212 الفهد ، المصدر السابق ، ص61.

213 شفلح الشلال: شيخ عشائر زبيد العربية الساكنة في الفرات الأوسط ، ينظر: العطية، وداي ، المصدر السابق ص27.

214 العزاوي: العراق بين احتلالين ، ص223 .

رأس الداعين إلى ثورة البدو الكبرى التي هددت العراق في عهد سعيد باشا 1813- 1817م [215]. وفي العام نفسه بدأت ملامح ضعفه تظهر أكثر أثناء حملته على عشائر الخزاعل حيث قرر الوالي أن يقصد تلك المناطق لأعادة الأمن المفقود في ربوع ولايته والضرب على أيدي الشيخ حمد الحمود شيخ الخزاعل وقد تحرك من بغداد على رأس حملة ولما وصل الحلة بقى فيها أياماً هناك لأكمال الاستعدادات الضرورية لهذه الحملة قبل سفرها إلى الجهة المقصودة إلا أنه بالنظر لكون المواقع حصينة ظل مقيماً بالحلة وعدل على التقدم نحو الخزاعل وأرسل كتاباً إلى الشيخ يتوعده بالتهديد والوعيد [216] . ويظهر أن أخبار الاستعدادات العسكرية لعشيرة الخزاعل قد أرهبت الوالي حقاً لأن مكوثه في الحلة يدل على خوفه من الانكسار فضلاً عن سوء الإدارة العسكرية لقواته وتخلخل جيشه فوجد الوالي سعيد أن هذه الحملة لا تتناسب وأستعدادات عشيرة الخزاعل لذا فضل المكوث في الحلة [217] وبدلاً من تنفيذ الحملة المرسومة ضد عشيرة الخزاعل أكتفى بوعد قدمه شيوخهم تعهدوا بدفع الضرائب، وكان لهذا التراخي عواقب وخيمة[218] حيث أضطر الوالي إلى عقد صلح معهم من دون أكمال مهمته التي خرج من أجلها وعاد إلى بغداد بعد أن أقام في الحلة مدة شهرين ، والذي شجع العشائر على التمرد هو ضعف السلطة إذ تمردت عليه قبائل الخزاعل وزبيد والظفير وشمر وساءت أوضاع الدولة بين عامي 1814م – 1916م. وفي ظل هذه الأوضاع كان لهذه العشائر أن تمتنع عن دفع ما بذمتها من ديون مستحقة وتعلن عصيانها على الحكومة[219] .

لقد ساد رأي عام في عشائر الفرات الأوسط وخاصة شيخ الخزاعل أن سعيد باشا لم يتمكن من معالجة الوضع المتدهور في الحلة ولم يعد العدة لذلك، وفي عام 1814م لم يتمرد الخزاعل وحدهم وإنما عشائر أخرى في الفرات الاوسط بما في ذلك عشائر الحلة والشامية وكانوا يتعرضون للمارة ويقومون بأعمال شغب وعصيان وتمرد على الحكومة وامتنعوا من دفع الرسوم والضرائب الحكومية ومن هذه العشائر زبيد ومن البادية السورية وعشائر شمر والتي استطاعت السيطرة على الطرق الرئيسية[220] في الحلة والنجف وكربلاء ، وحذت حذوهم عشائر أخرى كالظفير فعمت الفوضى وانقطعت الطرق في كل مكان حتى وصل النهب والسلب إلى الكاظمية وأطراف الكرخ وأصابهم الهلع والخوف[221]. وراحوا يترقبون الفرصة السانحة للانقضاض عليه حتى شهد عهده إضطراباً واسعاً في شؤون المنطقة ، وما زاد من خطورة الحالة تلك الانفلات الأمني الذي عم مدينة كربلاء حيث

---

[215] اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص457.

[216] الكركوكلي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص258.

[217] لمزيد من التفصيلات ، البصري ، المصدر السابق ، ص176.

[218] اوبنهايم ، ماكس ، المصدر السابق ، ج3 ، ص457 .

[219] لويمر ، المصدر السابق ، ج1 ، ص1810.

[220] اوبنهايم ، المصدر السابق ص475. وينظر جودت، المصدر السابق ، ج1 ، ص122.

[221] الحديثي، نزار وآخرون : الحدود الشرقية للوطن العربي دراسة تاريخية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1981 ، ص132.
وينظر أيضاً Administration report of Baghdad Wilyat of July 1916, opcit , p25

أن أربعين الفاً من الزوار الإيرانيين وكان من بينهم زوجة الشاه فتح علي شاه[222] والعديد من أفراد عائلته وبقية الشخصيات من الحكومة الإيرانية ووجوهها حوصروا في كربلاء من قبل عدة قبائل منها قبائل حلية لغرض سلب الزوار، وأصبحت أموالهم وأرواحهم في خطر ، ولهذا أخذت نداءات الاستغاثة تنهال على الوالي سعيد باشا لإيجاد مخرج لهم بعد أن أصبح السلب والنهب والاعتداء سائداً بين الأهالي مما أدى إلى قيام فوضى عارمة بين المواطنين ولم تستطيع الحكومة فك الحصار المطبق والقضاء على العشائر فساءت سمعة الوالي وخاصة بعد أن ذهب إليه خدام الحضرة المقدسة ليخبروه لكن الوالي لم يتخذ أي إجراء من شأنه تخليص الزوار، وأصيب الوالي سعيد بالهلع خشية أن يصاب الزوار بأذى ويخضع لمسائلة الباب العالي لذلك أهتم بالأمر ورأى من الضروري القيام بعمل فوري لضبط الأمن في المناطق التي يرتادها الأجانب في كل مكان للزيارة [223] مقدراً العواقب الوخيمة التي قد تترتب على ما يصيب هؤلاء الزوار من أذى أو قد يسد الطريق أمام السلطات الإيرانية لاستغلال هذه الحادثة للتدخل في شؤون العراق الداخلية[224]. إن التهاون فضح سياسة سعيد باشا وأظهر عجزه وولد سمعة غير لائقة لدولة المماليك لذا الح أركان حكمه للقيام بتدبير ناجح من أجل حل القضية مما أضطر الوالي سعيد باشا الاستعانة برجل الساعة المدعو داود افندي الدفتري [225] الذي عزله الوالي قبل وفاته وعهد إليه قيادة الحملة لفك الحصار عن المحاصرين وتأديب العشائر المتمردة ، سار من بغداد إلى الحلة وبقي فيها بضعة أيام[226] وكان مجرد ظهوره في الحلة كافياً لإعادة الهدوء في المنطقة[227] حيث جعل العشائر تنهار بمجرد علمهم بوصوله وقد أخذ جيش داود يتصل بشيوخ الحلة وأعيانها لمعالجة الموقف المتأزم في كربلاء وأمر كتيبة عسكرية بالتوجه إلى كربلاء ولما أنتشر خبر قدومه بين الناس تهيب الثوار وفروا إلى البوادي من غير قتال وبذلك عاد الآلاف إلى مناطقهم ثم سار إلى كربلاء وأستطاع إنقاذ الزوار لتأمين جليهم إلى الحلة، وعند استراحتهم في الحلة ومرافقتهم إلى النجف الأشرف لزيارة الإمام علي (ع) وإعادتهم إلى الحلة ثانية[228] ثم نقل الزوار إلى بغداد سالمين[229] ثم

---

222 فتح علي شاه: هو الابن الأكبر لابي الفتح تلي خان (شقيق اغا محمد شاه) عينه عمه أغا محمد شاه حاكماً على مقاطعة فارس ولما كان محمد شاه عقيماً لم يخلف احداً من بعده ، أختاره والياً للعهد ليحفظ بذلك الحكم داخل الأسرة القاجارية ، تسلم الحكم في ايران بعد مقتل محمد شاه عام 1797م واستمر حكمه من عام 1834م ، لمزيد من التفصيلات ينظر: ولبر، دونالد: ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسين وابراهيم أمين الشواربي ، القاهرة ، 1958 ، ص 31 ، المدني ، المصدر السابق ، ص537 ، مكاريوس ، مشاهين: تاريخ ايران ، القاهرة ، دار الآفاق العربية 2003 ، ص238 . آ ل ك س ، ايران عصر قاجار ترجمه إلى الفارسية سمين خصيحي ، طهران انتشارات جوادات 1375هـ ، ص65 .

223 الوائلي ، المصدر السابق ، ص162.

224 الحلي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص537.

225 الدفتري (الدفتردار) كلمة تركية تعني رئيس موظف الواردات ، عزله الوالي سعيد بناءاً على طلب والدته نادي خانم بسبب وشاية من بعض من لا يروق لهم هذا الاجراء . لمزيد من التفصيلات ينظر: لونكريك ،المصدر السابق ،ص361 . النجار، جميل موسى الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة 2001 ، ص60 .

226 جودة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص121.

227 اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص475

228 لونكريك ، المصدر السابق، ص28.

229 نوار ، المصدر السابق، ص225.

شرع داود بملاحقة العشائر المتمردة وأشاع الرعب فيهم وأستطاع أن يشتتهم الواحدة بعد الأخرى[230].ويرى بعض المؤرخين أن داود باشا أرسل إلى العشائر المساندة له إضافة إلى جيشه وفق خطة محكمة أستطاع أن يضرب العشائر المتمردة ضربات قوية فرق بها شملهم مما جعل الزوار يخرجون من كربلاء ثم أرسل من يحرسهم في سفرهم إلى النجف ثم إلى الكاظمية فأيران ، وبعد ذلك توجه نحو الجنوب بين الحلة والديوانية وفي طريقه نظم شؤون الزبيد وقاد حملة ناجحة ضد جبور الواوي[231] وبينما كان يستعد لمهاجمة لملوم وصله أمر بالعودة إلى بغداد وعلى أي حال جاء اليه شيخ المشايخ محسن الغانم لكي يعرب له عن خضوعه.وفي خريف العام نفسه 1815م أدت دسيسة قام بها جاسم الشاوي شيخ عشائر العبيد للايقاع مرة أخرى بين الخزاعل والأتراك وكانت الحملة التي قادها سعيد باشا شخصياً موجهة ضد شيخ المشايخ السابق سلمان المحسن شيخ الشامية وعندما وصلت الحملة إلى الديوانية هرب الشيخ إلى الصحراء وقام شيخ آخر بإعلان الطاعة، وأنسحب سلمان المحسن عن لملوم ولجأ إلى (سيباية) المحاطة بالمستنقعات فتبعه الباشا ولكن الهجوم عليه فشل ومع ذلك تخلى الخزاعل عن مواقعهم وتبين أن مطاردتهم غير ممكنة، وأخيراً انتهت الحملة برحلة قصيرة إلى قناة اليوسفية وبزيارة النجف وكربلاء دون التوصل إلى نتيجة حاسمة بل العكس فخلال رجوع الأتراك تمرد خصم قوي أخر هو فارس الجربا شيخ شمر وكان الشيخ فارس قد تحرك لنجدة سلمان وتتبع الجيش التركي القادم من الشمال ولكنه تحاشى الدخول في معركة معه عندما رأى الباشا عائداً إلى بغداد ولكن ما أن أنسحب الأتراك حتى أتحد مع الخزاعل وهكذا عادت المنطقة الواقعة بين الحلة والديوانية بكاملها إلى أيدي الثوار الذين هددوا الحلة نفسها، وهنا لم يعاد الوضع لصالح الأتراك حتى بعد تدخل المنتفق ، ففي معركة حاسمة الحق حمود الثامر شيخ المنتفق بمساعدة الضفير وقوة صغيرة من بغداد دعمتها العبيد الحاق هزيمة نكراء بالخزاعل وشمر[232]. وقد دفع جاسم بك الشاوي الوالي أن يجهز حملة لمقاتلة شيخ الخزاعل سلمان المحسن بسبب عدائه له وكذلك دفعه شيخ شمر فارس لقتال عشيرة الظفير وتقريبه عشائر معينة كالمنتفك والعبيد، وخلفت هذه المواقف للوالي اضطرابا في الوضع العشائري[233] والذ ي حمل في طياته نزاعاً قبلياً وقفت فيه العشائر المتخاصمة ضد بعضها البعض وهذا ما ركز عليه الوالي.وان سعيد باشا استفاد من الدعم القبائلي إذ التقت مصالح القبيلة والولاية في اتجاه مشترك أتفق فيه الطرفان على مجابهة القبائل المعادية وهو هدف واحد حقق فيه الطرفان فائدة واحدة ، ولكنها في الجانب الآخر خلقت أضطراباً في الوضع العشائري بسبب تقريب عشائر معينة كالمنتفك والعبيد على حساب الأخرى[234] والتي

---

230 الوردي ، المصدر السابق ، ص225 .

231 جبور الواوي : وهم من عامر وعمرة وسالم ومحمود وعمرو أولاد جبر بن مكتوم ، برز من هذه العشيرة العلامة الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري أحد علماء بغداد ويعود نسبه إلى جبر بن مكتوم وهو الجد الأخير لهذه القبيلة وهم قحطانيون في الأصـل، لمزيد من التفصيلات ينظر: الشمري، غازي عناد: عشائر بلاد الرافدين المؤتلف والمختلف، ج1 ، 2007 ، بغداد- بابا المعظم– مكتب بريد باب المعظم 52485 ، ص24. اوبنهايم ، المصدر السابق ، ج3 ، ص46 .

232 اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص458.

233 جودة ، المصدر السابق، ج1 ، ص168 .

234 جودة ، المصدر السابق، ج1 ، ص168 .

كانت في السابق تحظى برعاية الإدارة المملوكية وبخاصة عشائر شمر الجربا التي جاءت مستجيبة لرغبات قاسم الشاوي الذي وجد في سعيد باشا واسطة لتصفية خصومه ، فجاءت حملته على عشائر الخزاعل عام 1815م بتحريض منه[235] فكان ذلك سبباً في تبلور تجمع من العشائر ضده واشتداد الصراع بين العشائر والحكومة وضرب بعضهما البعض، فقد وقفت عشائر الجربا برئاسة الشيخ فارس الجربا واتباعه وعشيرة البعيج[236] والزقاريط[237] إلى جانب شيخ الخزاعل سلمان المحسن وأعلنوا الثورة على الحكومة وانضمت إليهم عشائر زبيد فوقفت بوجههم عشائر العقيل والعبيد والظفير واجهوا الوالي بقوة عسكرية فدار قتال عنيف تمخض عن انتصار العشائر ومع ذلك أخذت الفوضى والتمرد بالازدياد بين العشائر من منطقة إلى أخرى[238]. ففي النجف حدث نزاع بين عشيرتي الشمرت والزكرت[239] وتطور إلى قتال علني وامتد لهيبها إلى عشائر الحلة وكربلاء مما أدى إلى مقتل الآلاف في هذه المناطق[240].وفي عام 1815م حدث تمرد عشائري واسع النطاق في الحلة مما أدى إلى انفلات زمام الأمور من يد حاكمها مما شجع السكان على طرد الحاكم والموظفين الذين أرسلهم لصد الحركة[241] بالنظر لقوة العشائر الثائرة وكثرة أعدادهم بدت محاولة أضعافهم مجازفة محاطة بالمخاطر. ان النتائج التي تركتها هذه الثورات فسحت المجال أمام ثورات أخرى مناهضة للمماليك وقد أدرك شيوخ العشائر وأبناءها أهمية أتفاق الكلمة وجمع جهودهم وتوحيد قوتهم في موقف موحد يمثل الهدف المشترك لهم أدركوا أن العمل الجماعي هو السبيل في مواجهة الرأي بدلاً من مواجهة كل بمفرده، ويعدّ ذلك تحولاً جديداً في تاريخ الحركات المناهضة للوجود الأجنبي. وقد أضطر الوالي وأمام قوة المنتفضين إلى إرسال الشيخ حمد الحمود طالباً العون العسكري منه فحضر إلى بغداد ومعه رؤساء العشائر المتحالفة معه.

المبحث الرابع:سياسة الوالي داود باشا تجاه العشائر العربية في الحلة 1817- 1831م

---

235 نبذة من تاريخ بغداد والبصرة والمنتفك ، مجلة لغة العرب مجلد 3- 1913 ، ص147.

236 البعيج: هؤلاء من الدعيم ويمتون بالقربى إلى الأجود ومنهم من يقول أن أصلهم من عنزة من الفدعات ومنهم من يعزوهم إلى زبيد وإنهم يرجعون إلى الجحيش وآخرون إلى آل سعود من عنزة ونخوتهم دعا ولهم فروع كثيرة. العزاوي ، عشائر العراق ، ج4 ، ص83.

237 الزقاريط : عشيرة بدوية من شمر نزحت إلى العراق من نجد في حدود بداية القرن التاسع عشر سكنوا أرياف كربلاء. العامري ، المصدر السابق ،ج1، ص151.

238 الوائلي ، الشعر السياسي ، ص20 .

239 كانت النواة الأولى لقيام الجماعتين على يد السيد محمود الرجباوي الذي شكل مجموعة من الشباب كقوة عسكرية قادرة على الدفاع عن المدينة وصد الإعتداءات الوهابية وعلى رأسهم عباس الحداد، فلما زال الخطر الوهابي عام 1811م وقتل السيد محمود بدأ الانقسام داخل كربلاء ومطالبة أصحاب الشيخ محمود الثأر لقتله ظهرت جماعة أخرى عام 1815م معادية لهم سميت بالشمرت أي الشجعان يرأسها حاكم النجف ملا سليمان محمد صالح وظل الخصام والنزاع قائماً بينهما مدة طويلة. الساعدي حمـــودي : دراسات عشائر العراق ، مطبعة الانتصار – بغداد- 1988، ص222.
Adminstration report of Shamiya and Najaf , 1918. p9

240 بيكنغهام ، جيمس: رحلتي إلى العراق سنة 1816م ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ، دار البصري 1969 ، ص68 .

241 السعدون : امارة النتفك ، ص10 .

حدث تراجع في إدارة الولاية في عهد سعيد باشا وتسببت سياسته بسقوطه على يد داود الدفتري[242] (1817- 1831) الذي أصبح والياُ على بغداد بدلاً عنه، وفي عام 1816م أدرك الوالي الجديد أن أمامه عملاً متواصلاً لأيجاد الحلول المناسبة للمشكلة القبائلية فأتخذ أساليب عدة لمعالجتها ، فتمكن بواسطة الحملات العسكرية من فرض هيبة الحكومة على العشائر ورضخت له كما حدث لعشائر الحلة التي ثارت عليه في بداية حكمه وهم بنو تميم والباوية من شمر الجربا والنجادة من الدفاعية وبني عمير[243] وهي العشائر التي انتفضت في الأيام الأولى من حكم سعيد باشا فأعلنت عصيانها على حكم داود باشا وأقلقت الحكومة وخاصة عندما سيطرت على طرق المواصلات وفرضت الاتوات وقطعت الطرق في عموم منطقو الفرات الأوسط[244]. وكادت هذه الظروف أن تقضي على حكمه لولا مساعدة الظروف له حين أذعنت معظم عشائر الفرات الاوسط من تلقاء أنفسهم وأطاعوا حكمه ما عدا عشائر بني تميم وشمر وعمير وراحوا يشنون هجمات على عشائر وقرى في الحلة[245]، لذلك جهز الوالي داود باشا سلسلة من الحملات العسكرية القوية ضدهم أستطاع أن يمزقهم ويستولي على أموالهم[246]. حاول الوالي الحصول على تأييد من بعض القبائل الكبيرة حيث تحولت عشائر شمر الجربا إلى أداة مهمة في يده وتفاهم مع عشائر العبيد المناوئة له فأسند منصب باب العرب إلى الشيخ عبد الله بك الشاوي شيخ العبيد ليحول العشيرة إلى موالين له إذ نال الشيخ عبد الله الشاوي تقدير داود باشا ولمس منه الكفاءة وصفات القيادة حتى كلفه بإخماد تمرد العشائر في المحمودية[247] التي كانت تشن غاراتها على مناطق الحلة.نجح داود باشا في إرساء دعائم حكمه عندما أعلنت العشائر طاعتها فألتزم الشمريون والخزاعل [248] ، أما المنتفك فقد ظلوا محتفظين بالهدوء[249] فلاقت خطوته هذه بتوظيف العشائر في عملياته العسكرية نجاحاً باهراً. وأن عودة الاستقرار واستعانته بالعشائر الكبيرة ضد المناوئين جعله يصاب بالغرور وظن أنه قادر على القضاء على عادة الغزو بين العشائر، وبذلك أصدر أمراً عاماً في سنة 1818م وجهه إلى العشائر يمنعهم فيه من غزو بعضهم

---

[242] داود باشا: وهو من أهالي تفليس من جورجيا ولد عام 1767م وأختطف من أهله وهو في سن الثالث عشرة فجاء به النخاسون إلى بغداد عام 1780م وقد أشتراه أحد وجهاء بغداد المدعو مصطفى الربيعي وأعتنق الاسلام باعه بعد أيام إلى أن انتهى به على يد الوالي سليمان باشا الكبير فأدخله هذا في زمرة مماليكه وأخضعه للتدريب الذي يخضع له سائر المماليك وكان داود ذكياً موهوباً إلى جانب مهارته في أستعمال السلاح فأعجب به سليمان باشا الكبير وجعله حارساً وكاتباً خاصاً له ثم أسند اليه منصب المهـردار أي حامل الختم وزوجه إحدى بناته ورفعه إلى منصب الدفتردار وأظهر اقتداراً في ممارسة أمور الدولة الرسمية ، ثم تقلد منصـب الدفتردار في عهد سليمان باشا الصغير وكذلك في عهد الوالي عبد الله الكهية ثم دفتر دار في عهد سليمان باشا بعدها أستلم الحكومة في بغداد ، لمزيد من التفاصيل ينظر: نوار ، المصدر السابق، ص75 . حمزة، المصدر السابق، ص240 , لونكريك، المصدر السابق ، ص287 ، فائق بك تاريخ بغداد ، ص37.

[243] Alexander, constance , Baghdad in Bygone days , London , 1951. p245.

[244] الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص211.

[245] الوردي ، المصدر السابق ، ص230.

[246] نوار ، داود باشا ، ص107 .

[247] المحمودية: سميت بهذا الأسم نسبة إلى خان المحمودية الذي شيد عام 1868م من قبل السيد جعفر محمود وقيل من محمود باشا بن سنان باشا والي بغداد ، وتبعد عن بغداد 32كم ، تم الحاق القضاء بمحافظة بابل عام 1987م ، الحسني ، عبد الرزاق: تاريخ العراق قديماً وحديثاً ، بيروت ، 1980، ص22 .

[248] نوار ، عبد العزيز سلمان: داود باشا والي بغداد ، مطبعة دار الكتب ، 1980 ، ص22 .

[249] السعدون ، المصدر السابق ، ص83 .

البعض لأنهم مسلمون وإن الاسلام يحرم الغزو قطعاً وحاول أن ينفذ ذلك بالقوة[250].ويبدو أن هذا القرار قد أثار حفيظتهم لأنهم في حقيقة الأمر لا يستطيعون ترك هذه العادة إلا إذا استبدلت بغزو آخر أكثر غنما[251] إلا أن إلغاء الغزو يحرم على القبائل فوائد ومنافع كانوا يضنونها الوسيلة المهمة لبقاء حياتهم، ويروي الشيخ فرحان شيخ عشائر شمر إنه نزل ذات يوم في قرية المشاهدة الواقعة شمال بغداد فرأى رجالاً ضخام الأجسام فسألهم هل تغزون فقالوا لا قدرة لنا على الغزو فرد الشيخ عليهم (أغزوا من هو أطكع منكم). وكان يقصد ذلك إذ كانوا ضعافاً لايقدرون على الغزو فليغزوا من هو أضعف منهم[252] . ويبدو ان هذا القرار الذي أراد الوالي تنفيذه بالقوة جعل العشائر المساندة له تتخلى عنه لذلك اندهش داود باشا عندما سمع بغزو حليفته عشيرة شمر الجربا وأغتاض وسارع إلى أرسال قوة لتأديب العشيرة الغازية فأخذ منها خمسمائة بعير عقاباً لها عوضاً عما نهبته من عشيرة الحديدين، ثم عرجت القوة على الحلة بقيادة كهية محمد أغا لتأديب عشيرة اليسار[253] التي تسكن بالقرب من الحلة لأن هذه العشيرة لم تلتزم بالأمر الصادر من الوالي داود باشا والخاص بمنع الغزو حيث قامت العشيرة بغزو عشائر مجاورة لها فأغار عليها جيش الوالي داود وأستولى على أغنامها وأموالها وأستأصل خطرها[254]. وفي العام نفسه أخذت عشيرة الصقور[255] التي تسكن غربي المسيب بغزو عشائر الحلة خلافاً للعهد الذي أعطاه شيوخهم أمام داود باشا بأنهم لا يغيرون على مدن وقبائل الحلة الحسكة (الديوانية) عندما أدخلوا فيها الرعب ولم يلتزموا بوعدهم لداود باشا وأخذت تعبث بالأمن وتقطع الطرق[256] وراحوا يعتدون على أهل المدن ويتعرضون لأبناء السبيل، وحول اعتدائهم يذكر عثمان بن سند وهو مؤرخ معاصر للأحداث قائلاً (ما أبقت من الفساد طريقاً إلا سلكت ولا من العتاد إلا به أستمسكت) ولذلك كثرت الشكاوي من اعمالهم. أضطر الوالي داود باشا إلى أرسال حملة عسكرية بقيادة الخزنة دار يحيى أغا لمعاقبتهم وجلائهم من هذه المنطقة فأنسحب المنتفضين إلى منطقة جرف الصخر[257] وتحصنوا فيها وحال وصول جيش الوالي إلى هذه المنطقة هجمت هذه العشيرة من كل

---

250 قيمة الرجل في نظر العشائر تقاس بمقدار ما يبدي من شجاعة وإقدام في غزو الآخرين ، ويقال أن المرأة في الريف تخجل مـن زوجها إذا لم يكن رجل ليل يسطو على البيوت وكثيراً ما كان الرجل الريفي يقوم بالغزو لإرضاء زوجته وكسب إعجابها . لمزيد من التفصيلات ينظر العزاوي: تاريخ العراق ، ص349 ، نوار ، المصدر السابق ، ص167 .

251 الوردي ، المصدر السابق ، ص23 . للمزيد من التفصيلات عن ظاهرة الغزو الراوي ، عبد الجبار، البادية ، بغداد ، دار دجلة للطباعة ،1949، ص70.

252 المدني ، المصدر السابق ، ص131.

253 اليسار: هي من عشائر طي الكبيرة ، يرجع أصلها إلى عشيرة تسكن مناطق سكناهم الرئيسة في المهناوية والمسيب وقضاء المحاويل وكربلاء وتنتشر هذه العشيرة في جميع مناطق العراق وينقسمون إلى عدة أفخاذ. العزاوي ، عشائر العراق ، جـ3 ، ص253 .

254 الوائلي ، الشعر السياسي ، ص132.

255 الصقور: من العشائر التي يرجع أصلها إلى عشيرة عنزة ولهم فروع عديدة ، وهي عشائر عربية تستقر في أماكن ثابتة ولها تاريخ واضح في العراق. العزاوي : عشائر العراق ، ج3 ، ص53 .

256 الوائلي ، الشعر السياسي ، ص135.

257 جرف الصخر: منطقة محاذية لنهر الفرات تقع شمال مدينة المسيب تبعد عنها 8كم وهي ناحية تابعة لقضاء المسيب التابعة لمحافظة متصرفية لواء الحلة المصدر السابق، ص37. السرحان ، علي كامل حمزة، الأقلية اليهودية في لواء الحلـــة 1921- 1951 دراســـة تاريخية لاحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة بابل 2009 ، ص30 . محافظة بابل ، بابل بين الماضي والحاضر ، كتاب وثائقي صادر عن محافظة بابل 2009 ، ص30 .

جانب على الحملة وأستمر القتال بين الطرفين وكانت الحملة تتغلب عليها، ولولا جهل قائدها بفنون الحرب وعدم اتخاذ الحيطة فقد أدى جهله وغفلته إلى تراجع افراد الحملة أمام ضربات أفراد العشيرة وألحقت بالحملة هزيمة منكرة اضطرت فيها إلى الهروب ، ومن هناك كتبوا للوالي يعلمونه ما حصل بهذه الحملة، ولما كانت الظروف لاتساعد على إرسال العون والمؤن لتعزيز الحملة أمر الوالي بالعودة إلى بغداد وترك المعركة[258]. ويبدو أن أعمال داود التعسفية ولدت له إشكالات كثيرة غير محسوبة للإدارة العثمانية في مناطق الحلة حيث زادت من تماسك العشائر ومما شجع على ذلك انكسار جيش الحكومة أمام عشائر الصقور التي زادت من اعتداءاتها وتوسيع دائرة غزواتها وشجعت بعض العشائر الحلية فحذت حذوها[259] فتمردت آل فتلة وعفك وجليحة وسرت الاضطرابات في عموم منطقة الحلة، وأخذت عشائر الظفير تهدد العتبات المقدسة[260] وعندئذ قرر داود باشا معالجة الأوضاع بالقوة فأرسل محمد الكهية بقوة كبيرة من بغداد إلى الحلة وتوجه إلى الصقور بالقرب من الكفل [261] والتقى ببعض رؤساء الصقور وكانوا ثمانية عشر شيخاً بقيادة الشيخ حمدان الغيمش وابن هذال حميدي وأخيه فواز، وقد خرج هؤلاء لإستقبال قائد الحملة ورافقوه من الكفل إلى الكوفة وهناك القي القبض عليهم وأرسلهم مقيدين إلى بغداد[262] ثم تحركت القوة إلى الحسكة والشامية وعبر نهر الفرات قاصدة عشائر عفك وجليحة وأخذ يبث الرعب في هذه العشائر ، انشقت عشائر جليحة إلى فرقتين واحدة برئاسة الشيخ نهر الطعيمش استسلمت وأذعنت وطلبت العفو عما بدر منها فوافق القائد على طلبها بعد أن أخذ الرهائن منها والتعهدات ودفع ما بذمتها من رسوم للحكومة[263] والفرقة الثانية برئاسة الشيخ مشكور الحمود هربت إلى جهة الاهوار وتشتتت مع عشائر عفك وآل فتلة[264] ، وقد فرض على كل من عشيرة جليحة وآل فتلة غرامة مالية قدرها خمسون الف قرش أُحيل تحصيلها إلى شيخ الخزاعل الذي تعهد باستيفائها وفي عام 1819م رجع الكتخذا إلى بغداد وأحتفل به داود فألبسه خلعة فاخرة[265]. وكان داود باشا يقسو على العشائر في فرض الضرائب والرسوم الحكومية الجائرة[266] وفي عهده كثر الظلم والتعسف والجور من الجباة وأخذ الغرامات فكان من نتائجها الفقر والمرض والتشرد والحرمان ومما زاد من ذلك تشجيعه الروح الطائفية البغيضة التي كان ينتهجها ويعمقها بين أبناء الشعب

---

258 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص288- 289

259 سليمان ، ورقة 26 ، الطائي ، سدة الهندية ، ورقة 7 .

260 العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج6 ، ص257 .

261 الكفل : ناحية تابعة للحلة تبعد عنها 30كم ، في ظلال تموز ، ص60 .

262 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص136.

263 الوائلي ، المصدر السابق ، ص136.

264 نورس ، المصدر السابق ، ص160.

265 الوائلي ، الشعر السياسي، ص137.

266 ويتجلى ذلك واضحاً في الرسالة التي بعثها عبد الجليل البصري إلى الوالي داود باشا يستعطفه لرفع الغبن الذي الحق به نتيجة تمادي هؤلاء الموظفين في فرض ضرائب ثقيلة لم يعد قادراً على دفعها يقول (وتكاشف الغمام بحجب شمس الظهيرة فأيقنا بأن تلك السجايا الكريمة تأتي هضم الشريف وتستلزم جبر كسر البائس الضعيف ولذلك على الملوك الاقدام على رفع شكاية الحال) إن هذه الرسالة تكشف بما لايقبل الشك الأوضاع المزرية التي وصل اليها العراقيون في العهد العثماني ، الطائي ، المصدر السابق، ص86.

الواحد ، ومما زاد في الطين بلة أن الوالي داود باشا كان أكثر من غيره تضييقاً على الطقوس الشيعية ومنعه إقامة التعزية وإخراج المواكب الحسينية من قبل الشيعة في زمانه ، وكان الشيعة يقيمون مجالس التعزية في السراديب خوفاً من السلطة ووصل الأمر بهم أن يجلسوا امرأة على باب الدار تدير الرحى لكي لا يسمع المارة في الشارع صوت المجلس[267] فلاقى أهالي الحلة من هذا العمل أهوالاً شديدة وأصبحت عميقة الغور بين عشائر الحلة وحكومة الوالي داود باشا، حيث سار على خطه أسلافه من الولاة والمماليك، فلم يكن لهم سوى نهب خيرات البلاد دون أن يقدموا خدمة عامة تذكر تعود إلى بلادهم بالخير بل كان هؤلاء الحكام يمارسون كل انواع الظلم والتعسف وهذا ما أثار حفيظة المثقفين الحليين وخاصة الأدباء والشعراء الذين ناهضوا حكم داود باشا من خلال توعية الأهالي لأن نفوسهم لم تطق الذل والضيم مما دعا داود باشا إلى تهجيرهم واضطروا إلى ترك الحلة وعاشوا في بلاد نائية من إيران والهند وجبل عامل في لبنان، مما جعل هؤلاء المثقفين يناشدون الحليين وأبناء العشائر إلى انتهاج سبل المقاومة وشهر السلاح ضد داود باشا وعدم الرضوخ للواقع المر الذي كان يفرضه على العشائر والاهالي وقد كتبوا قصائد كثيرة عما يختلج في نفوسهم[268].

وقد ازدادت الانتفاضات العشائرية في الحلة وأصبحت خطيرة في عهد الوالي داود باشا ، وفي سنة 1814م توجه داود باشا إلى عشيرة جبور الواوي [269] التي سلكت عين ما سلكته زبيد فألقي القبض على شيخها وفر أفرادها بأرواحهم في الأدغال والأنهار وأستولت الحملة على أغنامهم وأموالهم وأرسلتها إلى بغداد[270].وأعلنت عشيرة شمر العصيان والتمرد بقيادة الشيخ مشكور الزوين وراحت تُعكر صفو الأمن وتقطع الطرق فأرسل الوالي حملة عسكرية بقيادة الكتخذا محمد الكهية وسار الموما اليه على رأسها وقبل أن يقترب من ديار العشيرة المذكورة أحست به وقررت الهرب مسرعة بأموالها وعيالها وقد استولت الحملة على ألف بعير وعلى ما يقارب من ثمانية آلاف رأس من الاغنام وعادت الحملة إلى بغداد[271]. وفي هذه الأثناء قدم أحد شيوخ عنزة المسمى حميدي ومعه الشيخ ابن الحرافيش وأربعة آلاف رجل من أتباعهما على ظهور الجمال[272] ولما علمت عشيرة الخزاعل والبعيج باقترابهم من الموقع المسمى حاج عبد الله خرجوا عليهم لأخذ الثأر ولذلك تحركت حملة عليهم من بغداد إلى الحلة وبعد أكمال استعداداتها تحركت نحو الديوانية وعسكرت فيها وراحت تهيء مستلزمات الحملة فوردتها الأخبار بأن العشائر الآنفة الذكر قد التحمت مع بعضها البعض وأشتد القتال بينهما وبما أن العشيرتين من

---

267 الوردي ، المصدر السابق ص30 ، اليعقوبي، محمد علي : البابليات ، النجف المطبعة العالمية 1994 ، ص60 ،

268 لمزيد من التفصيلات ينظر قصيدة السيد حسن بن يحيى الاعرجي هاجر إلى اصفهان هذا مطلعها:
بكيت جزعاً والليل داجي الذوائب وخنت إلى تلك الربى والملاعب
وتاقت إلى حي الفيحاء بابـــل سقى الله ذاك الحي دراً غائـب
ينظر القصيدة كاملة ، الحلي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص130. عبود ، احلام فاضل ، السيد حيدر الحلي ، حياته ، ادبه ، شعره رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد 1976 ، ص120 .

269 لمزيد من التفصيلات عن جبور الوالي في الحلة ينظر جدول رقم 3 ، اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص49 . الشمري ، المصدر السابق ، ص5 .

270 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص264.

271 العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ص248.

272 أبو خمرة ، محمود شكر : العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحلة ، ورقة 300 .

الذين شقوا عصا الطاعة على الحكومة انتهزت الحملة هذه الفرصة وشنت هجوماً واسع النطاق على العشائر المذكورة وكبدتها خسائر فادحة وشتت جموعها ووقع فيها الكثير من القتلى وغنمت الحملة من العشائر الأموال والأغنام والجمال ، وبعد انتهاء المعركة عادت الحملة إلى بغداد[273] .أدرك الوالي داود باشا أن أمامه عملاً متواصلاً لايجاد الحلول المناسبة للمشكلة القبلية فأخذ معالجتها بأساليب عدة وخاصة بعد فشل حملاته العسكرية، فأضطر إلى استخدام سياسة فرق تسد الذي اتبعه اسلافه بين العشائر لضرب بعضها ببعض لتلافي هذه الأخطار والوقوف ضدها، ومن هذه السياسة ضرب رئيس العشيرة بابن عمه أو أخيه بحيث كان الوالي يحرك رؤوساء العشائر حسب أهواءه من أجل تضييق الخناق ومن ثم السيطرة عليهم[274] وخاصة عندما أصبح صادق بيك[275] يرنو إلى كرسي الباشوية وهذا من حقه لانه يعلم جيداً أنه ابن الوالي سليمان الكبير ولذلك كان يأمل أن يكون والياً على خط ابيه ، حيث مال ميلاً شديداً للحكم وقد شجعه تلك التحركات الفارسية على الحدود التي أدت حتماً إلى ضعف حكومة بغداد[276] ، وفي أحدى ليالي شهر تشرين الثاني 1818م فرّ صادق إلى عشيرة زبيد وأتجه إلى شفلح الشلال شيخ زبيد[277] . ويبدو أن هذا الشيخ ذو الشهامة العربية المعهودة قد قبل لجوء صادق بك[278] ، ثم ما لبث أن انضم إليهم جاسم بيك الشاوي شيخ العبيد الذي كان داود باشا قد أصدر عليه فرماناً بقتله والتجأ إلى عشيرة الخزاعل وسكن معهم فعاهدوه وساندوه وجمعوا له مقاتلين من العشائر المجاورة وصار الالتفاف حول صادق بيك أشبه بالاتحاد العشائري[279]، والتقت قوات الاثنين بعضها البعض[280]. وبعد اتصالات سرية بين صادق بيك وبعض القبائل العربية وفي مقدمتها عشائر زبيد أعلن صادق بيك ثورته على داود باشا عام 1818م يؤازره جميع القبائل العربية وعلى رأسها زبيد وشيخها شفلح الشلال وكذلك عشيرة العبيد الذي يتزعمهم جاسم الشاوي وعشائر الخزاعل التي يتزعمهم حمد الحمود وانسحبوا إلى أهوار الحلة والديوانية[281] لإعادة تنظيم صفوفهم وجمعوا حولهم بعض القبائل الساخطة على داود باشا وأعطي قيادة هذه العشائر إلى الشيخ شفلح الشلال شيخ عشائر زبيد في الفرات الأوسط وأصبح هذا الحلف قوة عشائرية لا يستهان بها[282] .أخذ هذا الحلف

---

273 الوائلي ، مطالع السعود ، ص224.
العطار ، المصدر السابق ، ص358 .

274 الفهد ، المصدر السابق ، ص10 .

275 ابن سليمان الكبير وشقيق الوالي السابق سعيد باشا ، تعاظم نفوذه في عهد داود باشا بعد مقتل أخيه سعيد وأخذ يفكر في الاستيلاء على الحكم بمساعدة شيوخ العشائر العربية ، لمزيد من التفصيلات الخياط ، المصدر السابق ، ص285.

276 العزاوي ، تاريخ العراق ، ص 252. حمزة كريم مطر: معاهدة أرض روم الأولى الأسباب والنتائج ، مجلة بابل للعلوم الانسانية عدد خاص عن المؤتمر الأول لكلية التربية جامعة بابل 19 شباط 2007 ، ص6 .

277 العزاوي ، تاريخ العراق ، ص 252 .

278 نورس ، المصدر السابق ، ص105.

279 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص223.

280 البغدادي ، المصدر السابق ، ص30 .

281 ابو خمرة ، محمود شكر ، كنوز الماضي ، كتاب مخطوط لدى عائلته في الحلة ، ورقة 3 .

282 الوردي ، المصدر السابق، ص171.

العشائري يعبث بأمن البلاد ويثير القلاقل وقطعت الطرق النهرية ما بين بغداد والبصرة ونهبت القوافل في كل مكان من منطقة الفرات الأوسط وظلت الحال على هذا المنوال عدة أشهر وأزداد أتباع الشلال وصادق الشاوي الناقمين عليه وكانت أرياف الحلة مقر التحالف الجديد وراح هؤلاء يجمعون العشائر ويحرضونها على القتال مما هيأ ولادة وضع خطير في بغداد[283] . وكانت باكورة اعمالهم أخذوا يشنون الغارات على مراكز الحكومة وعلى الآمنين في القرى والمدن[284] وانقطعت طرق القوافل والسفن ولا سيما الطريق النهري الذي يربط بين بغداد والبصرة وصاروا ينهبون كل ما وقعت أيديهم عليه من معدات ومؤن للحكومة، مما أدى إلى غلق خطوط التجارة في المناطق الوسطى والجنوبية من العراق والتي تعد الشريان الاقتصادي للبلد والتجارة بين الخليج العربي والعراق [285] إذ خشي الوالي أن تتكرر حوادث عام 1813م في عهده فتؤدي إلى دخول ابن آخر من أبناء سليمان الكبير إلى بغداد على أكتاف العشائر العربية الثائرة[286] كما حدث لسعيد باشا ، ومن الطبيعي أن يخشى داود باشا من تمرد هذه العشائر سيما وأنه كان مشغولاً بحربه مع البابين واضطراب الأمن في المنطقة الكردية. ومن الجدير بالذكر أن الوالي قد أعد حملة كبيرة بقيادة محمد الكتخذا[287] إلى كركوك جعل داود باشا يوقف هذه الحملة ويوجهها نحو العشائر الفراتية[288]. ولضخامة هذا التجمع العشائري فضلاً عن الأسباب التي مرت لجأ داود باشا إلى الطرق الدبلوماسية لحل أزمة صادق بيك وذلك بأن سلط على الشيخ شفلح الشلال شيخ زبيد أولاد عمه وهم علي البندر وشبيب الدرويش وقد أوعدهم بالمشيخة بدلاً من شفلح وأرست المشيخة نحو علي البندر الذي التف حوله بعض المقاتلين من عشيرة زبيد والعشائر الأخرى، وقد عمل البندر على شق صفوف العشائر الثائرة [289] ، وشجعه الوالي على تشكيل حلف قوي بوجه الشيخ شفلح الشلال وصادق بك وجاسم الشاوي، وبالفعل تشكل ذلك الحلف الذي سلحه داود باشا بالبنادق وقدم مختلف المعونات فأخذوا يضايقون حلف شفلح الشلال وأتباعه ويتعقبونهم حتى تقابل الخصمان في مكان يقال له خشيخشة[290] فجزت فيه معركة حامية الوطيس انتصرت فيها قوات الحكومة على عشائر شفلح الشلال عند قيادته للحلف العشائري مما اضطرت العشائر إلى الانسحاب وعلى رأسهم شفلح الشلال وصادق بيك وجاسم الشاوي إلى هور عفك المحاط بالمياه من جميع

---

283 العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج1 ، ص255.

284 سركيس ، ورقة 30 .

285 لونكريك ، المصدر السابق ، ج1 ، ص289.

286 المصدر نفسه ، الموضع نفسه.

287 شخصية أقوى وقائد أمثل بين المماليك فلذلك اصبح ثائراً أعظم وقد تكاثر اتباعه بسرعة. لونكريك ، المصدر السابق، ص299.

288 جودة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص32 .

289 العزاوي ، تاريخ العراق ، المصدر السابق ، ص

290 خشيخشة: منطقة زراعية جنوب الحلة تابعة لقضاء المدحتية في الجانب الشرقي ، بسيم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص5 . حمزة ، الحلة في عهد داود باشا ، ص35.

الجهات، ولهذا سير الوالي داود باشا حملة من الخيالة بقيادة عبد الله أغا آمر كتيبة الخيالة وسيرها نحو العشائر المتمردة في الاهوار المنيعة من كل الجهات[291].

اقتربت هذه القوات منهم فوجدتهم قد تحصنوا في أمكنة وعرة بحيث يصعب على الجيش الوصول اليهم[292] مما أضطر القائد إلى الاتصال بالوالي وأعلامه بذلك وطلب الوالي من القائد استخدام الطرق الدبلوماسية لحل أزمة صادق وإقناع شفلح الشلال بالانصراف عن هذه الإعمال مقابل العفو عنه وإعادته إلى مشيخته بالتوسط له لدى الوزير[293] . وبعد مفاوضات عقد الصلح بين الطرفين وعندئذ ترك الشيخ شفلح الشلال جماعته والتحق بالحملة الحكومية وتعهد بالتخلي عن صادق بك وجاسم الشاوي مقابل العفو عنه وإعادته إلى المشيخة فوافق داود على ذلك وأرسل إليه الخلعة مع أمر المشيخة[294] وتمرد على صادق بيك بعض اعوانه بسبب ما كان يقوم به من اعمال كما أن شيوخ عشائر عفك كفو أيديهم عن مؤازرته وعرضوا طاعتهم على الحكومة فارقه جاسم مع بعض أتباعه وبقي متحيراً في أمره وبكل عناء ومشقة تمكن من الوصول إلى الحويزة ومنها توجه إلى قبيلة كعب وبقي هناك عدة أشهر ثم عفا عنه داود[295]. واعتقد الوالي داود باشا بهذه السياسة القضاء على جبهة العشائر الثائرة وإن عزل الشيوخ المنتفضين بشيوخ آخرين لإيجاد مؤيدين للولاية فبواسطتهم تبقى العشائر هادئة ساكنة لأنهم حلفاء السلطة المركزية ولكن أكثر العشائر رفضت التخلي عن شيوخها الأصليين وبقوا تحت زعامته وقاتلوا تحت أمرتهِ.

ثورة محمد اغا في الحلة

قام محمد أغا معاون الوالي والمنشق عليه عام 1824م بثورة قوية في الحلة وتعاطف أهالي الحلة وعشائرها معه وقيل أنه دخلها بإستدعاء من أهلها وانهم آزروه وأقسموا له يمين الإخلاص على التحالف معه فحدثت معركة دامية بين محمد آغا وجيش الوالي بقيادة الكتخذ أحمد باشا[296] وأختلفت آراء المؤرخين حول هذه الثورة فمنهم يقول: لقد التقت أهداف الحليين مع تطلعات محمد الكهية في التخلص من ظلم داود باشا رغم أن لكل منهما ظروفه الخاصة، ويبدو أن هذا التعاون بينهما سيكون مؤقتاً لو كُتب للحركة النجاح لأن كل منهما له أهدافه ، فكان محمد الكهية طامعاً في ولاية بغداد[297] وهناك من يذكر أن سبب هذه الثورة جاءت نتيجة للاجتياح العسكري من الوالي داود باشا لعموم مناطق الحلة[298] بصورة خاصة التي أصبحت في عهده في حالة يرثى لها لما ارتكبوه من

---

291 الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص285.

292 لمزيد من التفصيلات عن حركات العشائر في عهد المماليك ، نورس ، المصدر السابق ، ص148.

293 العزاوي ، العراق ما بين احتلالين ، ص253.

294 جودة ، المصدر السابق ، ج11 ، ص33.

295 نوار ، المصدر السابق ، ص83 .

296 مجيد ، المصدر السابق ، ص136 . الحلي ، المصدر السابق ، ص136.

297 الوائلي ، المصدر السابق ، ص146.

298 الواعظ ، مصطفى نور الدين : الروض الأزهر في تراجم السيد جعفر ، مطبعة الاتحاد ، الموصل 1948 ، ص25.

فضائع تقشعر لها الأبدان وكان الأمن مفقوداً والثورات العشائرية غير منقطعة وذلك لسوء تدبير حكومة الوالي داود باشا[299] مما جعل الشيخ حمود الثامر شيخ عشائر المنتفق أن يستدعي محمد الكهية إلى الحلة وطلب منه الثورة وأن جميع شيوخ العشائر في الفرات الأوسط سوف تساعده في ذلك[300] ويبدو أن هذا الرأي قريب من الواقع حيث وقف أكثر شيوخ العشائر ضد حكومة داود باشا يضاف إلى ذلك أن محمد الكهية حصل على أتباع كثيرين من المجازقين والعصاة إضافة إلى العشائر وجميعهم مستعدون على الدوام لمقاتلة الحكومة والتخلص من اضطهادها. ويروي المؤرخ الألماني الشهير ماكس (كانت السلطة المركزية قد تخلت في كل مكان عن الإدارة المباشرة ففي الفرات الأوسط لم يكن يوجد في الحلة أي موظف بعد وفي كل مكان صار الشيوخ الكبار يؤدون دور متعهد الضرائب وإذا امتنعوا عن التسديد شن حملة ضدهم لتحصيل الضرائب عير المسددة منذ أعوام) وهذا ما حفز أبناء العشائر على الثورة ضد حكومة داود باشا[301]. وتذكر رجاء حسين الخطاب عن سبب هذه الثورة (هو تشجيع حكام إيران لهذه الحركة وقد شجعه على ذلك والي كرمان الذي قدِم بالقوات الإيرانية باتجاه العراق[302]) وهذا ما أكده المؤرخ رسول حاوي الكركولي المعاصر للأحداث وذكر أيضاً (أن محمد الكهية بعد هذه المعركة أخذ يشجع القادة الإيرانيين على الهجوم على بغداد وفعلاً تقدم القائد علي مرزة إلى كركوك فقابلته جموع الاهالي وصمدوا بوجهه حمد وابو كهية ودافعوا دفاع المستميتين عن بلدتهم) ولم ينجح مع سكانها في الترغيب والترهيب وعسكر حولها وبعد مقاومة عنيفة تركها وأتجه إلى داقوق وبعدها إلى طوز خورماتو ثم إلى كفري فقرة تبة ثم وصل إلى دلي عباس في منطقة ديالى وعسكر هناك وكان هدفه احتلال بغداد بتشجيع من محمد الكهية[303] لكنه فوجيء بالمقاومة العنيفة من قوات الجيش والقسم الآخر هجمت عليه عشائر المنطقة وأوقعت فيهم خسائر فادحة بالأرواح والمعدات[304] راح ضحيته المئات من الجنود بما فيه قائدهم علي ميرزا [305]. وانفرد يوسف كركوش الحلي براي مغاير عن سبب الثورة (كان نائب الوالي داود باشا في الحلة سليمان أغا متعسفاً ظالماً شديداً على أهل الحلة وعشائرها وكان كثير الهواجس والأوهام، لم يعالج الأمور بالحكمة والتعقل والعاطفة الجامحة)[306] حتى قيل أنه (أن بيك الحلة وحاكمها سليمان أغا كان قد نصب على باب دائرته جذعاً وكان يأمر جلاوزته أن يصلبوا عليه كل من يسخط من أهل الحلة)[307] مما شجع هذا الوضع المتردي والمنهار محمد الكهية

---

299 الامين ، المصدر السابق ، ج36 ، ص131.

300 العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج6 ، ص289.

301 اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص286 .

302 الخطاب ، رجاء حسين حسن: العراق والصراع العثماني الفارسي ، بغداد ، شركة مطبعة الاديب المحدودة ، 2001 ، ص140.

303 العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج6 ، ص65 .

304 حمزة ، المصدر السابق ، ص4 .

305 مجهول خصيبي ، طهران انتشارات جاودات 1375هـ ، ص20 .

306 الحلي ، المصدر السابق ، ص131 .

307 آل كاشف الغطاء، محمد حسن : العبقات العنبرية في طبقات الجعفرية ، مخطوط من مؤسسة كاشف الغطاء في النجف، ورقة 133.

على تأييد حركته فضلاً عما تعانيه الحلة من أرتفاع الضرائب الجديدة التي أخذ داود باشا يجمعها لإرضاء أسياده في استنبول[308]. وقد أعزى حاكم الحلة سليمان أغا هذه الأمور إلى الشيخ موسى نجل العلامة الشيخ جعفر الجناحي كاشف الغطاء[309] وعده خطراً على أمن الحلة وسلامتها فطلب من الشيخ موسى الخروج مع عائلته من الحلة وقد أثار حفيظة أهل الحلة وعشائرها في هذه السياسة الهوجاء لسليمان أغا وعند خروجه من الحلة تجمع أهالي الحلة وعشائرها لتوديعه تتخللها دبكات شعبية وقصائد وسط زغاريد النسوة وعبر الشاعر صالح التميمي عن هذا الاستياء بقصيدة في أثناء خروج الشيخ من المدينة هذا مطلعها[310].

وقد شغلت هذه الثورة الوالي كثيراً وخاصة عند ورود أخبار مفادها أن الحليين هجموا على حاكمهم سليمان أغا وأسقطوا الحكومة ونصبوا مكانه صالح أغا أبناء الحلة ورؤسائها، وذلك سنة 1824م عين الوالي مكانه الحاج طالب أغا[311] والذي تولى حكم سنجق الحلة بعد وفاة الوالي عبد الله باشا[312] وأنيطت به قيادة القوة التي كانت تحت أمرة الكتخذا محمد أغا، ثم أصيب طالب أغا بالطاعون فمات سنة 1830م وعين الوالي داود باشا الكتخذا أحمد باشا محله فغار محمد أغا على جيش الوالي بقيادة أحمد باشا والتحقت معه أكثر عشائر الحلة واعلنت تأييدها لمحمد أغا والالتفاف حوله ، وأخذت العشائر تتجمع في الحلة وصار الهجوم على بغداد وشيكاً[313] مما أضطر الوالي داود باشا إلى إرسال رتلين من جنوده إلى الحلة إضافة إلى بعض العشائر المساندة له مثل عشيرة شمر الجربا[314] وبعد معارك دامية بين جيش محمد وجيش داود الذي تصدى له الثوار وكسروها مما زاد من عزيمة الثوار[315] وحاول داود باشا معالجة الموقف الحرج لفك الحصار عن قواته أرسل حملة ثالثة وضم قيادتها إلى طالب أغا من عشيرة العقيليين المجاورة لمدينة الحلة وهم عشائر سذج ، ساهم العقيليين بدور ملحوظ[316] إذ

---

308 تريب، تشارلز ، صفحات من تاريخ العراق ، ترجمة زينة جابر ادريس ، بيروت 2006 ، ص40 .

309 الغطاء:هو فقيه ومؤلف معروف ويعد الأب الروحي للحليين،وقد أستعان به محمد ميرزا خلال مفاوضاته مع داود باشا عام 1821م ، لمزيد من التفصيلات ينظر بحر العلوم ، الفوائد الرجالية مكتبة الصادق 1953 ، ص37 . حمزة ، داود باشا ، ص44 .

310 بمن تفخر الفيحاء والفخر دأبها وعنها سار موسى بأهلـــــــه
ووصف الشاعر سليمان الحلي بقصيدة تعجبه لفراقه حينما قال:
لا تسل بعد ما جرى عن فؤادي فهو خلف الطف المسوق مشبوها
ولمزيد من التفصيلات عن هذه القصائد الخاقاني، علي : شعراء الحلة أو البابليات ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1955
البصير ، محمد مهدي: نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر، مطبعة المعارف ، بغداد 1946 ، ص 216 .
الطائي ، حسن دخيل: نهضة الحلة الادبية في القرن التاسع عشر ، بحث القاه في ندوة الحلة بالتعاون مع مركز دراسات وثائق بابل 1984.

311 وهو والد المؤرخ العراقي سليمان فائق مؤلف كتاب تاريخ بغداد وتاريخ المماليك الكولة وغيرهما وأحد متصرفي الحلة فيما بعد ، فائق ، تاريخ بغداد ،ص121.

312 توفي عبد الله باشا في بغداد سنة 1813م ، مجيد ، المصدر السابق ، ص215.

313 الحلي ، المصدر السابق ، ص160.

314 مجموعة آل سليمان ، ورقة 91 .

315 العزاوي ، تاريخ العراق ، ج6 ، ص288.

316 مجيد ، المصدر السابق ، ص268.

تحولت هذه العشيرة إلى جند من نوع المشاة مسلحين بالبنادق، ولهذا فقد أعتمد الوالي عليهم في حملته على أهالي الحلة وعشائرها بسبب تأييدهم لمحمد الكتخذا المنشق على الوالي عام 1825م [317] وقبل أن يلتقي بجيش محمد أغا المؤلف من خمسة آلاف مقاتل أستعمل سلاح الدعاية ، فكان ذلك ماضياً في جيش محمد أغا مما أدى إلى انسحاب الكثير من العشائر من قوات محمد أغا وتراخي القوة التي كانت تجمع الباقين وأول هذه العشائر التي انسحبت من جيش محمد أغا وانضمت إلى جيش داود من عشيرة العقيليين التي ينتمي إليها طالب أغا قائد الحملة وأصبحت من جنده المخلصين له وأدوا دوراً متميزاً ، وأوعز الوالي داود باشا[318] لعشيرة العقيل بأطلاق أيديهما في المدينة مما أدى إلى فقدان الأمن وكثرة الفساد والعنف، وفي عام 1825م توالت انسحابات بعض العشائر تباعاً وابرز هذه العشائر عشيرة الجشعم الساكنة في ضواحي الحلة وأصبحت إلى جانب داود باشا مما أثر على معنويات العشائر المقاتلة الأخرى[319] إضافة إلى انسحاب عشيرة الأكراد الجاوان [320]. وأصبحت المعركة بين كر وفر إلا أنها مالت هذه المرة إلى جيش داود مما أدى إلى هزيمة المنتفضين فإنسحبوا مجتازين الجسر وقطعوه لعرقلة المهاجمين ومنعهم من تعقبهم ، غير أن القوات القبلية من عشائر العقيل والجشعم والاكراد المساندة لجيش داود تعقبتهم مجتازين نهر الفرات من الجانب الآخر منه حيث كان يتواجد خصومهم وقتل من كان موالياً لمحمد أغا وهدم دورهم وهرب الآخرين ، ودخلوا المدينة التي رجعت إلى السلطة الحكومية ولما أصبحت عشائر العقيل من جند الوالي المخلصين له وأدوا أدواراً متميزة له كما اسلفنا فقد رأى فيهم خير من يستطيع الحفاظ على المدينة ومنع تكرار ما حدث فيها، وأبقى حامية عسكرية منهم في مدينة الحلة بقيادة طالب أغا ولطبيعة مقاتلي هذه الحامية ذات السمة البدوية لم يكن تعاملهم مع السكان يتناسب مع أحوال المدينة فخلق نوعاً من التأزم بين الجانبين فأساءوا وظلموا أهالي الحلة وضيقوا على شعائرهم الدينية[321] وأصبحت الحامية العقيلية مكروهة من الحليين فلم تطقها النفوس لكثرة مظالمها، وانتهى الحال بمهاجمة هذه الحامية التي كانت موجودة في خانات الحلة القديمة المعروفة بخانات الحشاشة[322] وتمكنوا من اقتحامها وقد شوهد على هذا الخان وعلى جدرانه آثار أطلاقات البنادق، وحاصر الحليون الحامية العسكرية وتمكنوا من اقتحام هذا الخان بعد أن حرقوا ابوابه وقتلوا كل من كان فيها فتعثرت محاولة والي بغداد في استبقاء ولاء الحلة مرتبطاً بسيطرة قبيلة العقيل[323] وبقيت الحلة بعد هذه

317 مجموعة آل سليمان، ورقة 70.

318 الغطاء، محمد حسن كاشف : العبقات العنبرية في طبقات الجعفرية ، مجلد 5 ، كتاب مخطوط في مكتبته في النجف الاشرف ورقة 37 .

319 مجيد ، محمد حسن علي: الشعر في الحلة بين سنة 1854- 1917م ، ماجستير كلية الآداب – جامعة بغداد ، ص12 .

320 العاملي ، المصدر السابق ، ط4 ، ص208 .

321 الغطاء: العبقات العنبرية في طبقات الجعفرية، مجلد5 ، ورقة 60

322 وهي أحدى الخانات التي كانت منتشرة في الحلة تقع في نهاية السوق القديم ، وكان الناس يبيعون فيها الحشيش والحيوانات، لمزيد من التفصيلات ، المهداوي ، المصدر السابق ، ص4.

323 الحلي ، المصدر السابق، ج1 ، ص136.

الحادثة بيد أهلها يحكمها زعماؤهم ولم يبق للسلطة العثمانية فيها أي أثر يذكر[324] ، وعندما وصلت الأخبار إلى الوالي داود باشا بما فعله الحليون بالحامية العقيلية أرسل حملة عسكرية كبيرة من عشائر زبيد وعقيل الجشعم والأكراد وقوات كثيرة من الاتراك أرسلها على الحلة ولما علم الحليون بذلك استعدوا لملاقاتها ودارت معركة بين الطرفين سفكت فيها دماء كثيرة [325] ، إلا أن الحليين انكسروا بعد الاشتباك وانتشر الذعر في نفوسهم وانتهت المعركة لصالح جيش الوالي وهزم جيش الحليين ودخلها جيش الوالي وفعل فيها الافاعيل من الهدم والحرق وهدم الدور ونهبها فتحولت المدينة إلى خربة متداعية مهدمة وبعد أن قتل عدد من الأطفال والنساء والرجال أمر بذبح وجهاء المدينة وزعمائها وأخذ رؤوسهم إلى بغداد[326] وكان بين تلك الرؤوس رأسي السيد علي بن السعيد بن سليمان الكبير وهو شقيق سليمان الملقب بالحكيم الذي مدح داود باشا في قصيدتين طويلتين والسبب في مدحه هو خوفه من الوالي لئلا يؤخذ بجريرة أخيه وبعض أقربائه هاجم فيها الثوار من رؤوساء العشائر العربية في الحلة[327]. ومما يؤكد ذلك مخطوطة تقول (أن داود باشا أمر جيشه أن يقتلوا كل من يمسك به من أهالي الحلة)[328] مما أدى إلى أضطراب أهالي الحلة وعشائرها[329] وقد أستعان داود بالحاج أفندي حاكم الحلة وكان ظالماً حقوداً على أهالي الحلة وعشائرها لعدم استجابتهم له على نهب أموال الحليين الفارين منها[330] لذلك بدأ الحليون بأخلاء عوائلهم هاربين ، وقد خرج بعضهم دخيلاً على قبيلة الجشعم التي بدلأ من إيوائهم استمرت بالنهب والسلب ممن لجأ إليها من أهل الحلة[331] ، فأخذ الحليون ينتهزون الفرص للإيقاع بقبيلة الجشعم لما لاقوه من ويل وتعسف وجور وآذوهم وعاملوهم باضطهاد [332].وبعد مدة من الزمن عفا الوالي داود عن أهل الحلة وأذن لهم بالرجوع إلى مدينتهم واتفقوا مع الحكومة على الإيقاع بعشيرة الجشعم فحاربهم الحليون وأجلوهم من ديارهم[333] ، ويرى الباحث أن هدف الوالي داود باشا الاستمرار في سياسة فرق تسد بين سكان المدينة الواحدة وهناك ملاحظة جديرة بالذكر تتعلق بمحمد الكهية حيث هرب من مدينة الحلة بعد أنكسار جيشه وطلب الدخالة عند شيخ مشايخ المنتفك حمود الثامر ولكن حمود الثامر رفض ذلك فواصل سيره إلى الحويزة والتجأ إلى قبيلة كعب

---

324 مجيد ، المصدر السابق، ص80 .

325 الحديثي ، نزار وآخرون: الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1981، ص9 .

326 ذكر سليمان مطر في مخطوط يؤرخ لآل السيد حسن الحكيم أن الوالي داود باشا أعطاه رأس عمه وعدداً من رؤوس أهالي الحلة معتذراً له ، موجود لدى عائلته في بغداد ، ورقة 90 .

327 مجيد ، الشعر في الحلة ، ص45 .

328 الغطاء ، العبقات العنبرية ، ورقة 90.

329 الخاقاني ، المصدر السابق، ص233.

330 الحلي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص137 .

331 الحديثي ، المصدر السابق، ص93.

332 الحلي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص137.

333 الحلي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص137.

العربية ودبر له داود باشا مؤامرة قتل فيها محمد الكهية من قبل اتباعه عام 1829م، ولم ينجح محمد الكهية في تحقيق مبتغاه رغم المحاولات الجادة للسيطرة على مدينة الحلة مستغلاً حالة التذمر العام للسكان من سلطة المماليك[334].

عاد بعدها الوالي يستعين بخدمات عشائر العقيل وشمر بسبب النزاع القائم بين الزكرت والشمرت في كربلاء والنجف إذ شهدت المدينة صداماً ما بين مؤيدي داود باشا ومعارضيه، ولما زادت الحالة سوءاً أراد أن يضع حداً لها فجهز جيشاً عهد قيادته إلى سليمان الميراخور[335] وأستدعى القبيلتين المشار اليهما للالتحاق بهذا الجيش فاستجابتا لطلبه وكون من رجالهما القسم الاكبر من جيشه ، بهذا أتضح النقص الحاصل في الجند النظامي الذي شكل أحد الاسباب للأستعانة بالخدمات العسكرية للعشائر المؤيدة للوالي ، ولم ينجح الوالي في تحقيق مبتغاه رغم المحاولات الجادة للسيطرة على المدينة فتم أشراك العشائر المجاورة للمدينة في العمليات العسكرية لزيادة الضغط العسكري على المتحصنين فيها ولكن هذه المبادرة أخفقت ، إزاء ذلك عمد قائد الحملة العسكرية إلى فرض حصار على عشائر الشامية مما أجبرهم على طلب الصلح[336].

والخلاصة أن الوالي داود باشا كان سائراً على أساليب من سبقه من الولاة ، فلم يضع خطة إصلاحية هادفة لتوطين العشائر في الأراضي الزراعية يساعدهم على ريها وتمليكها وزراعتها وتنظيم الضرائب بحيث لا تكون ثقيلة على كاهلهم وأن يعاقبوا من تصدى بروح أصلاحية، ويبدو واضحاً أن مثل هذه الأفكار الإصلاحية الشاملة غير موجودة في منهج المماليك فبقيت الفوضى وفقدان الأمن في منطقة الحلة لعدم استقرار العشائر وتهدئتها، ولم يعلن داود باشا خطة أصلاحية تحول القبائل إلى حياة مستقرة من دون أن يقدم لهم خدمة عامة ولو مرة واحدة تعود على البلاد بالخير مثل بناء المستشفيات والمدارس وتنظيم مدينتهم وحفظ الأمن في ربوعهم. لم يحدث تغير واضح في سياسة داود باشا مع العشائر وظلت هذه المساهمات العشائرية الموظفة من لدنه تندرج ضمن المشاركات المحدودة حتى أواخر القران الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حيث ظهر لبعض العشائر دور بارز في مساندة الوالي لقمع الانتفاضات العشائرية، وكانت ولايته على العراق فيها الكثير من الحركات العسكرية التي تقوم بها حكومة بغداد ضد القبائل الثائرة . اتبع داود سياسة المماليك التقليدية نحو العشائر العربية وهي ضرب عشيرة بأخرى وحاول أن يقنع العشائر بالكف عن الغزو والتزام الهدوء لكنه فشل واستمرت حوادث القتال ضد العشائر طوال أيام حكمه . ولو القينا نظرة سريعة على المعارك التي دارت بين داود باشا والعشائر الحلية هي معارك ملأت أحداثها طيلة مدة حكمه الخمس عشرة عاماً لقدرنا أن المشكلة العشائرية كانت في أيامه أقوى من أن تحلها السياسة المملوكية، ولاشك أن حاجة المماليك إلى القوات العشائرية كانت عاملاً رئيسياً في أن يستمر الشيوخ متمتعين بسيادة شبه مطلقة على عشائرهم.

الخاتمـــــة

---

334 رئاسة مجلس الوزراء بأستنبول دفتر مهمة 200 أواسط ربيع الأول 1208هـ ، ص175.

335 كان ممسؤول الاسطبلات ثم تدرج في المناصب لكفاءته وبخاصة في قيادة الحملات العسكرية مما زاد في اعتماد الوالي داود باشا في قيادة قواته العسكرية وأرسله في حملات عدة ثم جعله قائداً عاماً لجيشه في عام 1831م غير أنه توفي في السنة نفسها فـي كركوك بسبب الطاعون . ينظر: فائق بك : تاريخ بغداد ، ص60 .

336 الوائلي ، الشعر السياسي ، ص66.

لقد أظهر البحث أن الولاة المماليك عند توليهم الحكم 1749- 1831م وجدوا قوة قبلية متنفذه في الحلة فحاولوا الحد من نفوذها بواسطة العمليات العسكرية وعملوا على فرض الاستقرار وجباية الضرائب بالقوة على القبائل المنتفضة وفي مقدمتها قبائل الخزاعل واليسار وزبيد وخفاجة وبني حسن وآل فتلة والصقور وغيرها مما أدى إلى عدم الاستقرار في منطقة الحلة ومن ثم أثر سلباً على كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وأوضح البحث محاولة حكومة المماليك تشجيع شيوخ العشائر لضرب بعضها البعض وذلك باستبدال الشيخ بآخر موالٍ لهم مما أدى إلى اضطراب الوضع القبلي وحدث هيجان كبير في المسألة القبلية أضربهم أكثر مما نفعهم. وتشكلت في الحلة تكتلات قبلية كبيرة العدد في قبائلها وقدراتها الحربية فرضت نفسها كقوة لايستهان بها وكان أبرزها الاتحاد القبلي الذي ضم شيخ عشائر الخزاعل حمد الحمود وشيخ عشائر المنتفك ثويني العبد الله وشيخ العبيد سليمان الشاوي الذين أعلنوا ثورتهم على الوالي سليمان باشا الكبير أستطاعوا السيطرة على البصرة لمدة بضعة شهور، وكانت هذه الثورة من أخطر الثورات العشائرية التي قامت بوجه المماليك . في حين قامت ثورة أخرى قادها صادق بك بن سليمان باشا الكبير الذي كون حلفاً من شيوخ العشائر في الحلة وكان أبرزهم شفلح الشلال شيخ عشائر زبيد وحمد الحمود شيخ عشائر الخزاعل في الحلة وقسم من عشيرة العبيد يقودها جاسم الشاوي ، وأخذ هذا الحلف يعبث بالأمن ويثير القلاقل ويقطع الطرق النهرية في منطقة الفرات الأوسط ، وظلت تسيطر لمدة بضعة شهور على المنطقة فأنظم إليها الناقمون على حكومة المماليك فنشأ وضع خطير في الحلة . كما لانغفل ثورة محمد الكهية عام 1824م على الوالي داود باشا ورأى أن أفضل مكان ملائم لنجاح الثورة هو الحلة واتخاذها قاعدة فألتفت حوله بعض القبائل والأهالي الحلية الساخطة على سياسة داود باشا، وبدت هذه القوة تتكاثر مما أقلقت الوالي داود باشا ولم تتمكن حكومة المماليك من القضاء على هذه الثورات إلا بعد الاستعانة بدعم قبلي جاء من القبائل المؤيدة لهم ، وبعد أن فشلت حكومة المماليك باستخدام القوة لإخضاع القبائل حيث سلكت سياسة جديدة لم تعمد إلى محاولة أسقاطها كلياً بل تركوها في أغلب الأحيان على وضعها وسعت على توثيق الصلة بينها عن طريق الهدايا والأموال في محاولة لتوظيف القبائل عسكرياً لسد نقص القوات العسكرية النظامية ولتكوين قوة عسكرية احتياطية يستمد الولاة منها العون والنجدة إلى تحدي يواجه الولاية .

ونجحت الحكومة في تجنيد بعض العشائر مثل العقيل والقشعم والجبور والبيات وعدد كبير من المقاتلين عسكرياً مقابل إعفائهم من الضرائب، وقد وقفت العشائر في الحلة والعشائر المجاورة لها مع حكومة المماليك إلى جانب الولاة ضد المخاطر الخارجية التي تداهم الولاية في حالة قيامه بحملات عسكرية ضد الهجمات الفارسية والاعتداءات الوهابية التي تطال المراقد المقدسة في النجف وكربلاء والمناطق المجاورة لها في الحلة، ويشير البحث إلى أن الاعتداءات الفارسية لم تتوقف رغم وقوف عشائر الحلة بوجه التوسع الايراني في حين وقفت عموم عشائر الحلة لصد زحف الغزو الوهابي للأماكن المقدسة بعد أن عجز الولاة المماليك عن صدها. وتبين من خلال البحث أن سياسة المماليك التي رأيناها سابقاً في تعاملها مع عشائر الحلة بالقوة والعنف نجدها في الجانب الآخر أصبحت تقف متفرجة لاحول لها ولا قوة تجاه اللصوص وقطاع الطرق من أبناء العشائر الذين كانوا يصولون ويجولون في عرض البلاد وهم في مأمن من العقاب مما أدى إلى فقدان أمن المواطنين وراحتهم وصار الناس يخشون على أنفسهم وممتلكاتهم من دون أن تقدم السلطة أية جهود في هذا الميدان.وتبين للباحث من خلال

البحث أن العشائر بطبيعتها لاتحب أن يتسلط عليها أحد كانت عندما تشعر بقوتها فأنها سريعاً ما تعلن عن تمردها عن السلطة الحاكمة ، وأن أفراد العشيرة لايدينون بالولاء لأي أحد فولائهم مطلق لرئيس العشيرة، ولكن ترى في بعض الحالات التمرد على شيخ العشيرة عندما يجبرهم على دفع الضرائب أو ما شابه ذلك. وأصبح للعديد من شيوخ العشائر التأثير على بعض الولاة عن طريق إسناد هذا الوالي أو ذاك مما أتاح لهم دوراً مهماً في تحديد اتجاهات السلطة، وليس أدل على ذلك الدور الذي لعبته عشائر المنتفك بقيادة الشيخ حمود الثامر على إيصال المملوك سعيد بن سليمان الكبير إلى الحكم سنة 1816م والدفاع عنه ضد خصومه السياسيين حتى أصبحت سياسة الوالي تخطط من قبلها لهذا رسم الولاة المماليك سياستهم بهذا الاتجاه حيث وقفوا بين مصلحة الولاية ومصالح شيوخ القبائل المتحالفين معها.

وتبين من خلال البحث أن الحلة أمتازت بتلاحمها العشائري فلهذا أولاها المماليك أهمية بالغة وأتخذوها موقعاً عسكرياً مهماً لمواجهة العشائر الثائرة والتحديات الخارجية ضد السلطة العثمانية.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق

أ- الوثائق غير المنشورة:

1- أرشيف رئاسة الوزراء بأستنبول رقم البحث 165 دفتر مهمة 178 تاريخ الوثيقة أوائل ذي القعدة 1193هـ.

2- ارشيف رئاسة الوزراء بأستنبول دفتر مهمة 681 تاريخ الوثيقة أوائل جمادي الآخرة 1194هـ.

3- رئاسة مجلس الوزراء بأستنبول دفتر مهمة 200 تاريخ الوثيقة أواسط ربيع الأول 1208هـ.

4- أرشيف رئاسة الوزراء بإستنبول دفتر مهمة 178 تاريخ الوثيقة أوائل جمادي الآخرة 1197هـ

5- أرشيف رئاسة الوزراء بأستنبول رقم البحث 607 دفتر مهمة 189 تاريخ الوثيقة ربيع الآخرة 1203هـ رقم الوثيقة 33.

6- أرشيف رئاسة الوزراء بأستنبول رقم البحث 607 دفتر مهمة 189 تاريخ الوثيقة ربيع الآخرة 1203هـ .

ب- الوثائق المنشورة:

1- Administration report of Baghdad Wilayat of July 1916 , opcit.

2- Administration report of Hilla district, 1916 .

3- Administration report of Krblah , April 1916.

4- Administration report of Shamiya and Najaf, 1918.

ثانياً: المخطوطات

1- ابو خمرة ، محمود شكر ، العشائر التي استوطنت خارج مدينة الحلة ممن عرفتهم قبل وبعد تأسيسها والقرى المحيطة بمركز المدينة ، كتاب مخطوط في مكتبته في الحلة.

2- ـــــــ ، كنوز الماضي كتاب مخطوط في مكتبته في الحلة.

3- ـــــــ ، بيوتات الحلة ، الحلة كما عرفتها في نهاية الخمسينات وأحوالها قبل الإسلام وبعده ، كتاب مخطوط في مكتبته في الحلة.

4-أحد كتاب بغداد الأفاضل، تراجم الشاوية، مخطوط في مكتبة الآثار– بغداد تحت رقم4001.

5- الرجبي، محمود بن الشيخ عثمان، بهجة الأخوان في ذكر الوزير سليمان ، كتاب مخطوط في المجمع العلمي العراقي.
6- العطية ، وداي: تاريخ الحلة وعشائر النهروان، كتاب مخطوط لدى أسرته في الديوانية.
7- سليمان مطر، مخطوط يؤرخ لآلي الحكيم موجود لدى أسرته في بغداد.
8- العزاوي، بحوث تاريخية مترجمة عن تاريخ جودة باللغة التركية مخطوط في مكتبة الآثار بغداد 137 .
9- الغطاء، علي كاشف، الحصون المنيعة في طبقات الشيعة مخطوط في مكتبته في النجف.
10- الغطاء ، محمد حسن: العبقات العنبرية في طبقات الجعفرية ، كتاب مخطوط في مكتبة كاشف الغطاء في النجف.
11- العمري، ياسين، قرة العينين في تراجم الحسن والحسين بغداد مكتبة الآثار تحت رقم(41207)
12- عثمان، بن سند: واقعات العجم، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي تحت رقم 249/م.
13- سليمان ، داود: مجموعة السيد سليمان الكبير ، مخطوطة باليد محفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء ، النجف .
14- مرجان، محمود: الحلة أصالة وتراث، كتاب مخطوط لدى مكتبة المؤلف في الحلة.
15- مرجان ، محمود حسان:آل مرجان جذور وعطاء ، مخطوط لدى أسرته في الحلة
16- مصطفى ، الشيخ الخطيب في جامع كركوك في الثاني عشر للهجرة : آثار الزمان في أخبار ولاة عثمان ، مخطوط برقم 1387، بغداد ، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ورقة 44 .
17- مؤلف مجهول: تاريخ عشائر كعب ، مخطوط في مكتبة الآثار للمخطوطات رقم 1104.
18- مؤلف مجهول: رسالة في تاريخ بغداد ، مخطوط برقم 1023 بغداد ، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني.

ثالثاً : الأطاريح والرسائل الجامعية

1- الأنصاري ، تنين صادق جعفر: العراق في عهد سليمان باشا الكبير 1764- 1780 دراسة تاريخية ، ماجستير كلية الآداب – جامعة البصرة ، 1998م.
2- البزاز، عمار كاظم فرج: العراق في عهدي حسن باشا وأحمد باشا 1704 – 1747 رسالة ماجستير كلية الآداب – جامعة البصرة ، 2000م .
3- الدليمي ، شيماء جاسم عبد: أحوال العراق الاقتصادية في عهد المماليك ، رسالة ماجستير معهد التاريخ العربي التراث العلمي ، بغداد، 2000م .
4- السرحان ، علي كامل حمزة: الأقلية اليهودية في الحلة 1952، ماجستير كلية التربية- جامعة بابل 2009 .
5- الطائي ، حسن دخيل: النثر العراقي موضوعاته وأتجاهاته في بداية القرن التاسع عشر حتى عام 1918م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب الجامعة المستنصرية ، بغداد -1989م .
6- العطار، عماد عبد السلام رؤوف: الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك 1749-1831 ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، 1976.
7- الفهد، مؤيد أحمد الخلف، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية 1750-1869 ، ماجستير كلية الآداب جامعة البصرة، كانون الأول 2002.

8- الكريعي، علي كاظم حمزة، محمد مهدي البصير ودوره السياسي في تاريخ العراق ، رسالة ماجستير كلية التربية ، جامعة بابل 2006م.
9- حسن سعد كاظم:تاريخ النقود العراقية1921- 1958 دكتوراه كلية التربية جامعة بغداد1998
10- عبود ، احلام فاضل، السيد حيدر الحلي ،حياته- أدبه، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة بغداد 1976 .
11- مجيد ، محمد حسن علي ، الشعر في الحلة بين سنة 1824-1917م رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد ، 1985.
12- مراد، خليل علي: تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني 1048-1146هـ 1750-638م ، ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد 1975م.

رابعاً : المصادر العربية والمترجمة

1- ابن سند، عثمان: مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، تحقيق د.عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي ، بغداد 1991م .
2- أبو علية، عبد الفتاح حسن: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، القاهرة ، مطبعة النهضة.
3- التفصيلات عن الحركة الوهابية محاضرات وتاريخ الدولة السعودية ، القاهرة ، مطبعة النهضة ، د.ت.
4- أحمد، خليل ابراهيم: تاريخ السيطرة العثمانية على العراق في العهد العثماني 1516-1916 الموصل ، 1983.
5- أدموف الكسندر، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ترجمهُ عن الروسية هاشم صالح التكريتي ، ج2 ، مطبعة التعليم العالي البصرة- 1989.
6- الأعظمي، علي: مختصر تاريخ بغداد، مطبعة الفرات الأوسط، 1937.
7- الأمين، السيد محسن: أعيان الشيعة جـ7، تحقيق من الأف ط2 ، بيروت دار التعارف للمطبعة عمان ، 2000.
8- البازي، حامد علي: البصرة في الفترة المظلمة ومابعدها ، بغداد 1383م.
9- البصير، محمد مهدي: نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر ، مطبعة المعارف بغداد ، 1946 .
10- البغدادي، إبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد، القاهرة مطبعة مدبولي، 1999.
11- البغدادي، محمد سعيد الراوي: تاريخ الأسر العلمية في بغداد، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، دار الشؤون الثقافية العامة 2007.
12- الحديثي، نزار عبد اللطيف: الحدود الشرقية للوطن العربي، دراسة تاريخية ، دار الحرية للطباعة، بغداد.
13- الحسني، عبد الرزاق: العراق قديماً وحديثاً ، 1985.
14- الحلي، يوسف كركوش: تاريخ الحلة القسم الأول، النجف ، المطبعة الحيدرية ، 1965م.
15- الخاقاني، علي: شعراء الحلة أو البابليات ، المطبعة الحيدرية، النجف ، 1955.
16- الخطاب، رجاء حسن: العراق والصراع العثماني الفارسي، بغداد ، شركة مطبعة الأديب

المحدودة ، 2001 .
17- الخياط، جعفر: صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة ، دار الكتب- بيروت ، 1971
18- الراوي، خليل إبراهيم: الحدود الدولية ومشكلة الحدود الإيرانية دراسة وثائقية قانونية ، بغداد 1975.
19- الراوي، عبد الجبار: البادية ، بغداد، 1919م .
20- الزركلي، خير الدين: شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت- 1985.
21- الساعدي، حمود: دراسات عشائر العراق، مطبعة الانتصار، بغداد ، 1988.
22- السعيد، ناصر: تاريخ آل سعود ، بيروت منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، د.ت.
23- الشعيبي، علي شواخ: القشعم من كبريات القبائل العربية، ج2، بغداد ، د.ت.
24- الصوفي، أحمد: المماليك في العراق ، الموصل 1952، ص120.
25- العامري، ثامر عبد الحسين: موسوعة العشائر العراقية ، جـ5 ، دار الشؤون الثقافية بغداد1954.
26- العزاوي، عباس: عشائر العراق، ج2 ج4 ، شركة النجار للطباعة المحدودة ، 1955.
27- ـــــ: تاريخ النقود العراقية، شركة التموين للطباعة 1955.
28- ـــــ: تاريخ العراق بين احتلالين.ج1 ج5 ج6 ج7 ، بغداد ، شركة الطباعة والتجارة المحدودة 1949 ، 1953 ، 1954 .
29- العمري، ياسين :خير الله: تاريخ بغداد أم البربعين ، د . م .
30- ـــــ : غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد- دار السلام ، بغداد 1968.
31- ـــــ: غرائب الأثر في حوادث القرن الرابع والثالث عشر قام بطبعه د.محمد صديق الجليلي ، د . م .
32- القسام، الشيخ علي: السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب، النجف – 1947.
33- الكركوكلي، الشيخ رسول الحاوي: دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد ، الزوراء ، ترجمه عن التركية كاظم نورس مطبعة الحرية بغداد ، د.ت.
34- الكعبي، علي صالح: شذرات من تاريخ أسر وعشائر الحلة، بغداد، مطبعة الكوثر، 2004.
35- المالكي، حسن بن فرحان: داعيه وليس نبياً قراءة نقدية لمذهب الشيخ محمد عبد الوهاب في التكفير، عمان ، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع 2004م.
36- مجموعة من مؤلفين، العراق في التاريخ ، دار الحرية بغداد 1983.
37- المختار، صلاح الدين: تاريخ الملكة العربية السعودية، ج1 ، 1951 .
38- المدني ، أمين: خمسة وعشرين عاماً من تاريخ العراق 1188- 1242هـ ، القاهرة 1370هـ .
39- المهداوي، علي هادي: الحلة في العهد العثماني المتأخر1869- 1914م ، دراسة في تاريخ العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بغداد 2002.
40- الموصلي، حسن عبد الباقي: ديوان حسن عبد الباقي، الموصل ، تحقيق ونشر الدكتور صديق الجليلي ، الموصل 1966.
41- النبهاني، محمد خليفة: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية 1897-1925م ، مصر دار المعارف 1971.
42- النجار، جميل موسى: الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة2001.

43- النجار، مصطفى عبد القادر: التاريخ السياسي لأمارة عربستان 1897-1925 م القاهرة 1971.

44- النجدي، عثمان بن عبد الله: عنوان المجد في تاريخ نجد، مطبعة وزارة المعارف ، السعودية د.ت .

45- الوائلي، ابراهيم: الشعر العراقي في القرن التاسع عشر، مطبعة المعارف، بغداد 1978.

46- الواعظ، مصطفى نور الدين: الروض الأزهر في تراجم السيد جعفر، مطبعة الاتحاد الموصل 1948.

47- الورد ، باقر أمين: حوادث بغداد في 12 قرن ، بغداد ، الدار العربية.

48- ـــــ : بغداد خلفاؤها وولاتها وملوكها ورؤساؤها منذ تأسيسها عام 145هـ- 762م إلى عام 1404هـ - 1914م ، بغداد دار الحرية للطباعة والنشر والتوزيع 1984م.

49- الوردي، علي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الشعب 1974.

50- اليعقوبي، محمد علي: البابليات ، النجف ، المطبعة العلمية 1954.

51- أوتونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة محمود سليمان أستنبول مطبعة تي 1988.

52- أوليفيه: رحلة أوليفيه في العراق 1794- 1796 ترجمة يوسف جي ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1988.

53- بحر العلوم، محمد مهدي: الفوائد الرجالية، تحقيق صديق بحر العلوم، مكتبة الصادق 1953.

54- بسيم، مؤيد سعيد وآخرون: الدليل الإداري للجمهورية العراقية، الدار العربية ، بغداد1990

55- بطاطو، حنا: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهوري العراقية ، تحقيق عفيفة الراوي ، مؤسسة الأبحاث العربية 1995.

56- بكنغهام، جيمس: رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي ج2 ، دار البصري1969.

57- بن بشير، عثمان بن عبد الله : عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه بعض الافاضل في وزارة المعارف السعودية، بيروت.

58- تريب تشارلز: صفحات من تاريخ العراق، ترجمة زينة جابر أدريس، بيروت 2006.

59- جب هاملتون وبوين هارولد: المجتمع الاسلامي والعربي، ترجمة عبد المجيد حبيب ج1 القسم الاول والثاني ، دار المدى للثقافة والنشر 1997 .

60- جودة، أحمد: تاريخ جودت، ترحمه عن التركية عبد القادر الدنا، ج1 ، بيروت 1308هـ.

61- جونز بريدجز: التاريخ الوهابي، ترجمة عويصة مبير بك ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز 2005 .

62- حمزة، كريم مطر: الحلة في عهد داود باشا 1817- 1831م دراسة تاريخية مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية 1994.

63- درويش، فهمي وآخرون: دليل الجمهورية العراقية ، معجم العوائل بغداد، مطبعـــة التمدن 1961.

64- رائق، أحمد: الدولة السعودية فجر التكوين وآفاق الإسلام، القاهرة ، الزهراء للأعـلام العربي ، 1995.

65- حبيب ، جميل ابراهيم : العشائر الزبيدية في العراق ومتفرعاتها والملحقة بها مع الإشارة إلى صلاتهم القحطانيين ، مراجعة حسن عودة ، دمشق 2002.

66- روؤف، عماد عبد السلام: عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1997.

67- ـــــــ : الموصل في العهد العثماني، النجف الأشرف 1975.

68- زكي ، محمد أمين: خلاصة في تاريخ الكرد وكردستان ، ترجمة محمد علي عوفي بغداد، 1960.

69- ـــــــ: مشاهير الكرد وكردستان نقله إلى العربية محمد علي عوفي1945.

70- سيبل لويد، الرافدان موجز تاريخ العراق منذ أقد العصور ولحد الآن، ترجمة طه باقر وبشير فرنسيس ، بغداد ، 1943.

71- عبد الجليل عدنان أحمد ، آل عبد الجليل: أمراء الحلة والحج ، بغداد 1990.

72- عوض، عبد الرضا سعيد: أوراق حلية من الزمن الصعب في القرن العشرين، الحلة مكتبة الصادق 2005م .

73- غرايبة، عبد الكريم محمود: مقدم في تاريخ العرب الحديث1500- 1918.

74- فائق بك سليمان: تاريخ بغداد 327- 1247 ترجمة كاظم جعفر ، مطبعة المعارف بغداد 1962 .

75- ـــــ: تاريخ حكم المماليك الكولة مند في بغداد ، ترجمه عن التركية محمد نجيب الامتازي ، بغداد 1961.

76- كوتلوف:ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم ، بغداد 1958

77- لويمر، دليل الخليج العربي القسم التاريخي، ترجمة مكتب أمير قطر، مطابع بن علي1967.

78- محافظة بابل بين الماضي والحاضر، كتاب وثائقي صادر عن محافظة الحلة، 1969.

79- محافظة بابل ، في ظلال تموز، كتاب وثائقي صادر عن لواء الحلة د.ت .

80- متصرفية لواء الحلة : الحلة الجديدة ، النجف ، مطبعة القضاء 1964 .

81- محبوبة جعفر : ماضي النجف وحاضرها، 1353هـ .

82- محمد علي عبد الكريم: تاريخ مدينة سوق الشيوخ، بغداد – 1968.

83- مكاريوس شاهين: تاريخ ايران ، القاهرة ، دار الآفاق العربية 2003. \

84- منصوري زادة: نتائج الوقوعات ، جـ4 ، ط1 ، استنبول ، 1202هـ.

85- ولبر دونالد: ايران ماضيها وحاضرها، تلاجمة عبد المنعم محمد وابراهيم الشواربي ، القاهرة 1958.

86- وميض جمال عمر: ثورة العشرين الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق ، بغداد ، المكتبة العالمية 1985.

87- نوار، عبد العزيز سليمان : تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، القاهرة 1968.

88- نوار، عبد العزيز سليمان : داود باشا والي بغداد، القاهرة 1968.

89- نورس ، علاء موسى كاظم: حكم المماليك في العراق 1750- 1831 دار الحرية ـ بغداد 1395هـ - 1975م .

90- نوري ، خليل ابراهيم: قطوف حلية ، النجف ، دار الضياء للطباعة والتصميم 2007 .

91- نيبور، كارستن: رحلة نيبور إلى العراق في القرن التاسع عشر ، ترجمة محمود الامين ، بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد 1965.

92- ـــــ:مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة، ترجمة سعاد العمري1955

خامساً : الكتب الأجنبية

أ- الفارسيـــة :

1- أ ك س لمبتون ، ايران عصر قاچار ، ترجمه إلى الفارسية سمين خصيحي ، طهران انتشارات جاودات 1375هـ .

2- بامداد مهدي ، تاريخ رجال ايران ج5 ، د. م

3- مجهول : نادر شاه ، تحقيق مشفق همداني د . م .

ب- التركية:

1- ابو المكارم محمد مصطفى، تاريخ راشد ج2 ، استنبول 1135هـ

2- شوكت محمود ، عثمانلي: تشكيلات وقيادات عسكرية استنبول.

ج- الالمانية

1- أوبنهايم ،ماكس فون آرش برونيلش فرنر كاسكل : البدو شمال ووسط الجزيـرة العربية والعراق الجنوبي، ج3 ، تحقيق وتقديم ماجد شبر ، ترجمة محمود كبيبو ، شركة دارالوراق للنشر المحدودة ، المملكة المتحدة ، لندن ، ط1 ، 2004 .

د- الإنكليزية

1- Abraham Barson: Travel sin Africa, London, 1858.

2- Austent Henry Layrad, Nieveh and its kema-ins fifth Edition. London , 1850, vol 4 , p121.

3- Petcy Sykesa, History of Pareaia, vol 2 .London, 1969. p.277.

4- Alexander, constance, Baghdad in Bygone days, London, 1951, p245.

سادساً : البحوث الأكاديمية

1- الطائي، حسن دخيل: نهضة الحلة الأدبية في القرن التاسع عشر، بحث القاه في ندوة الحلة التي نظمها مركز إحياء التراث في بابل 1984.

2- الطائي، عطية دخيل: سدة الهندية وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على مدينة الحلة ، مجلة جامعة بابل العدد1 المجلد 10 ، 2005 .

3- القيم ، باسم: شط الحلة وأثره على تطور مدينة الحلة، بحث القاه في ندوة الحلة التي نظمها مركز إحياء التراث في بابل 1984.

4- حمزة كريم مطر: معاهدة أرض روم الأولى1823م الأسباب والنتائج ، مجلة بابل للعلوم الانسانية ، عدد خاص عن المؤتمر الأول لكلية التربية جامعة بابل 19 شباط 2007.

سابعاً : الدوريات

1- الغطاء ، علي كاشف: دور الدبلوماسية البريطانية في تغلغل النفوذ البريطاني في العراق في العهد العثماني، بغداد، مجلة آفاق عربية العدد 5 السنة الثانية والعشرين ، تشرين الأول1997

2- ترجمة سليمان باشا القتيل، مجلة لغة العرب ، جـ2 ، 1 شعبان 1329هـ- 1911م .

3- جواد، بطرس: حملة نادر شاه على العراق سنة 1145هـ، مجلة مابين النهرين العدد 33بغداد 1981.

4- طه، عبد الواحد ذنون: حسن باشا مؤسس نظام المماليك في العراق ، مجلة المورد العدد 4 بغداد 1974 .

5- عباس، محمد رشيد: عبد العباس مرجان أسرته وسيرته جامعة بابل(محلية) مجلد6 ، العدد الأول 2000م .

6- علي، محمد حسين: انتفاضة سنة 1786 العربية الثلاثية ضد حكم المماليك الأتراك في العراقمجلة آفاق عربية، السنة الرابعة ، عدد 11تموز 1979م ، ص10 .

7- مجيد ، محمد حسن علي: ولاة الحلة حكامها في القرن التاسع عشر إلى نهاية الحكم التركي في العراق 1800- 1917م ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 20 ، سنة 1981م .

8- مؤلف مجهول: نبذة عن تاريخ بغداد والبصرة والمنتفك ، مجلة لغة العرب ، مجلد3 ، 1913.

ثامناً : الصحف

1- نوري، خليل ابراهيم : أهي قرية الطهمازية أم الطهماسية ، صحيفة الجنائن ، العدد 119، 13 ايلول سنة 2000م .